

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA

Faculté : des lettres et des langues

Département de langue et littérature Arabe



جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الدّراسات الأدبية  
تخصص: أدب جزائري

# مقاربة أنثروبولوجية لرواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج

إعداد الطالبتين:

\* غنية بوعديلة

\* سارة عفايفية

تاريخ المناقشة:

لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة	الاسم واللقب
رئيساً		شوقي زقادة
مشرفاً ومقرراً		عبد المجيد بدرأوي
ممتحناً		علي طرش

السنة الجامعية: 2019 – 2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUEL

des lettres et des langues : Fac

Département de langue et littérature A



جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الدّراسات الأدبية  
تخصص: أدب جزائري

# مقاربة أنثروبولوجية في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج

إعداد الطالبتين:

\* غنية بوعديلة

\* سارة عفايفية

السنة الجامعية: 2019 – 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على حبيبنا المصطفى

سيد الأنبياء والمرسلين الذي أعطى جوامع الكلام ودانت له

الفصاحة والبلاغة

وعلى آله وصبحه وسلم ومن بعثهم بإحسان إلى يوم الدين.

أتقدم بجميل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل: "عبد المجيد بدرأوي"

لتفضله بالإشراف على هذه المذكرة.

كما لا ننسى شكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

الذين ساروا بنا في دروب العلم

لكم جميعاً شكري وإمتناني.

غنية بوعديلة

سامرة عفافية

# إهداء

الحمد لله الذي خلق الخلق فأحصاهم عدداً، وقسم الرزق ولم ينسِ أحداً

والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وشفيع المسلمين

وعلى آله وصحبه والتابعين إليه بإحسان إلى يوم الدين

وبعد:

أهدي عملي وجهدي إلى روح والدي الطاهرة الزكية

والذي أشتاق وأحن لمناداته "أبي" رحمه الله وادعوا الله العلي القدير أن يسكنه فسيح جناته

إلى أمي الغالية التي تعبت من أجلي

إلى رياحين حياتنا إخوتي وأخواتي

إلى كل أصدقائي

إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل ... من قريب أو بعيد ...

والحمد لله عز وجل على توفيقه لما لإتمام هذا العمل المتواضع

وهو القائل جل جلاله في محكم تنزيله: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا﴾

غنية بوعديلة

# إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي التي سقتني الحنان والمحبة.

وإلى أبي الذي لم ينخل عليّ يوماً بشيء

وإلى إخوتي وأسررتي جميعاً

إلى زوجي الغالي

وإلى صديقتي ورفيقتي دربي: "سلمى"، "ندى".

إلى كل من ساهم في إعداد هذا البحث من قريب أو من بعيد.

وشكراً

سامرة عفايفية

مقررة

## مقدمة:

لقد شهدت الساحة الجزائرية بعد الاستقلال تحولات كثيرة تبعتها بالضرورة إبداعات أدبية في بناء الظواهر الفكرية، ومن أهم هذه الإبداعات نجد الرواية التي تُعتبر مرآة عاكسة للأفراد وانتماءاتهم الفكرية والثقافية وكذلك الدينية.

فقد كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقة القوية بين المُبدع وواقعه، حيث يلجأ الروائي إلى محاولة تجريب رواية جزائرية جديدة تُعالج قضايا مجتمعه برؤيا فنية مضمونها ذاكرة المجتمع. وهذا ما جسده "واسيني الأعرج" في روايته "طوق الياسمين"، حيث جعل من التيارات الثقافية كالأغنية الشعبية والتيارات الدينية كالأولياء الصالحين مادة خصبة لنصه الروائي.

وما جعلنا نختار موضوع بحثنا المُعنون "بمقاربة أنثروبولوجية في رواية طوق الياسمين" هو شغفنا بالأبحاث الأنثروبولوجية وما تحمله هذه الأخيرة من متعة وتشويق وما جعلنا نختار الرواية "طوق الياسمين" هو فضولنا الكبير للتعرف أكثر على الكاتب الشهير "واسيني الأعرج" الذي تحصلت رواياته على عدّة جوائز في الأدب العربي، أمّا بالنسبة للدوافع الشخصية هو التعلق بأحدث الرواية منذ الوهلة الأولى من قراءتها، فهي تبعث في المتلقي حبّ الاستفسار وذلك بتقديمها رموزاً نجدها في حياتنا اليومية.

ويُمكن تلخيص الإشكالات التي يكشف عنها هذا البحث في ما يلي:

- ما مفهوم الأنثروبولوجيا وما هي مراحل نشأتها وتطورها؟

- ما هي المضامين الأنثروبولوجية التي يكشفها هذا النص الروائي؟

- ما مدى احتفاظ الإنسان الجزائري بعاداته وتقاليده؟

وقد قسمنا بحثنا إلى فصل نظري وفصلين تطبيقيين بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

أمّا الفصل النظري فكان من أجل التعريف بالأنثروبولوجيا وتقديم لمحة حول

نشأتها وموضوعاتها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.



أمّا الفصل التطبيقي الأوّل فتتالونا فيه الظواهر الاجتماعية والثقافية من عادات وتقاليدها المتعلقة باللباس ومعتقدات شعبية كالظاهرة الأولى الصالحين والعدد سبعة وظواهر أخرى كظاهرة الزواج.

أمّا الفصل التطبيقي الثاني فتتالونا فيه:

- أهم الظواهر التي تنوعت بين ظواهر دينية كالسحر وأخرى متعلقة بالكنيسة بالإضافة إلى مضامين لغوية جمعت بين الأغنية والأمثال الشعبية.

وقد اعتمدنا في مقارنة هذه المدونة على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر

منها:

- عمر سليمان الأشقر "عالم السحر والشعوذة".

- عبد الفاتح نافع "جماليات اللون في شعر ابن المعتز".

- الدكتور أحمد مختار عمر "اللغة واللون".

- الدكتور حلمي بديو "أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث".

وقد واجهتنا عدّة صعوبات في إدراج بحثنا:

- جائحة كورونا التي حلت على العالم.

- كثرة المعلومات واتساعها ممّا صعّب علينا الإلمام بها وغرّبت ما يخدم موضوعنا.

وأخيراً اختتمنا موضوعنا بخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها.

وفي الأخير نشكر الله عزّ وجل على فضله العظيم، كما نتقدم بالشكر الخالص

للأستاذ الفاضل "بدرأوي عبد المجيد" على التوجيهات والإرشادات السديدة لإنجاز هذا

العمل، وكل من قدّم إلينا يد العون.

# الفصل النظري

## إيضاحات عامة حول الأنثروبولوجيا

أولاً: مفهوم الأنثروبولوجيا.

ثانياً: نشأة الأنثروبولوجيا وتاريخها.

1- في العصر القديم.

2- في العصور الوسطى

3- في عصر النهضة الأوروبية.

ثالثاً: فروع الأنثروبولوجيا.

1- الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

2- الأنثروبولوجيا الثقافية.

3- الأنثروبولوجيا الدينية.

رابعاً: علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى.

1- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس.

2- علاقة النثروبولوجيا بعلم الاجتماع.

3- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة.

الإنسان كان دائماً ولا يزال موضع التأمل والدراسة من قبل العلوم الطبيعية والإنسانية، ومن بين العلوم التي اهتمت بطبيعة الإنسان ومكانته في الطبيعة نجد الأنثروبولوجيا "Anthropology"، حيث تدرس الإنسان وأسلافه الأوائل وأصوله منذ القدم وسعت إلى دراسته بوصفه كائناً اجتماعياً في مجتمع له ميزاته الخاصة به، كما تهتم بمعرفة الفروق القائمة بين الأجناس البشرية وتفسر الاختلافات في الملامح الجسمية والعادات والتقاليد والديانات وغير ذلك من مظاهر الحياة.

### أولاً: مفهوم الأنثروبولوجيا

تعددت مفاهيم الأنثروبولوجيا واختلف العلماء اختلافاً كبيراً في تحديد مفهومها فهي تمثل العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان من حيث أصله وتطوره وطبيعته، ومن حيث هو منتج للثقافة واجتماعي بطبعه، ومن أهم مفاهيمها نجد «لفظة الأنثروبولوجيا "Anthropology" هي كلمة إنجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين: أنثروبوس "Anthropos" ومعناه الإنسان ولوغوس "Logos" ومعناه علم، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ علم الإنسان أي العلم الذي يدرس الإنسان»<sup>(1)</sup>.

فهي تهتم بدراسة الإنسان وتطوره وتميّزه عن باقي الكائنات الحيّة، كما تهتم بعاداته وتقاليد ومضامينه الاجتماعية وبأديانه وبالتالي فهي تهتم بمختلف مظاهر حياته اليومية.

1 - عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، (د،ط)، 2004، ص 13.

أمّا الشهيرة "مرجريت ميد" "Margeretmeed" (1901-1978)<sup>(1)</sup>، تقول: «نحن نصف الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كإنسان مترابطة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة، كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجيا»<sup>(2)</sup>.

يعتبر هذا النص مفهوماً واسعاً للأنثروبولوجيا وصورة عن اهتمامها بالإنسان في كل جوانب حياته، كالجانب البيولوجي الشكلي مثل: اختلافات من لون البشرة الجسدية من جنس لآخر ومن شعب لآخر، حيث نجد جسم الإنسان المعاصر يختلف عن جسم الإنسان البدائي.

أمّا الأنساق الثقافية فتتمثل في عادات الشعوب وتقاليدها، كما نجدها تتناول التأثيرات المتبادلة بين اللغة والثقافة وبين المأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين.

أمّا الأنساق الاجتماعية فتتمثل في السلوك الإنساني ومضمونه الاجتماعي أي أنها تدرس كل ما يتعلق بالسلوك الاجتماعي والذي يُشكل نظاماً اجتماعية كالقراية والمصاهرة. أمّا في قولها عبر أزمنة مختلفة ذلك أنّ الأنثروبولوجيا تدرس الفروق بين الإنسان البدائي والإنسان المعاصر، فهي تدرس الفكر البدائي من خلال الأساطير والحكايات

1- مرجريت ميد: أمريكية مختصة في علم الإنسان، اشتهرت بأبحاثها عن مدى تأثير الثقافة في نمو الشخصية، عملت أمينة لقسم علم الأعراق البشرية بالمتحف الأمريكي.

2- حسين فهيم: قصة الأنثروبولوجيا، سلسلة كتب ثقافية شهيرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د،ط)، 1978م، ص 13-14.

الخرافية، وتقوم هذه الدراسة وفق منهاج متطور يقوم على الفرضية والتجريب وصولاً إلى النتيجة.

ونجد "إدوارد تايلور" "Edward Brunett Tylor" (1833-1917م)<sup>(1)</sup>، فيُعرّف بدوره الأنثروبولوجيا: «هي الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان، إذ يحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية»<sup>(2)</sup>.

فهي تدرس الأنساق الثقافية والاجتماعية للإنسان وتهتم بالعلاقة القائمة بين ثقافة الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه. كما تبين التأثيرات المتبادلة بين الفرد ومجتمعه، فهو يؤثر ويتأثر به.

وبالتالي فإنّ مصطلح الأنثروبولوجيا دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة الاجتماعية والثقافية والدينية، فهي علم يجمع بين ميادين ومجالات مختلفة عن بعضها البعض «فالأنثروبولوجيا تتناول موضوعات مختلفة من العلوم والتخصصات التي تتعلق بالإنسان حتى أنه يصعب على أيّ أنثروبولوجي أن يصول ويجول في كل هذه المجالات»<sup>(3)</sup>.

### ثانياً: نشأة الأنثروبولوجيا

إذا كانت النشأة العلمية للأنثروبولوجيا حديثة فإنّ جذورها قديمة، إن لم نقل أنّها وجدت مع بداية وجود الإنسان الذي كان يُفكر في نفسه وفي غيره، أمّا إذا انطلقنا من

1- إدوارد تايلور: بريطاني أصبح أستاذاً في الأنثروبولوجيا ومن أهم المؤسسين لها، أشهر كتبه الثقافة البدائية 1871م.

2- عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان، مرجع سابق، ص 9.

3- حسين عبد المجيد، أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، المكتب الجامعي الحديث، الأزراطية، الإسكندرية، (د،ط)، 2003م، ص 5.

كون الأنثروبولوجيا هي التعرف على الشعوب الأخرى والاحتكاك بها والكتابة عن عاداتها وممارساتها فيمكن تتبع هذا المعنى منذ القديم عبر المراحل التالية:

### 1- في العصور القديمة:

أو ما يُطلق عليها الشعوب البدائية، حيث نجد أقدم رحلة خاضها الإنسان هي «الرحلة التي قام بها المصريون القدامى في حوالي سنة (1493 ق.م) من موطنهم الأصلي إلى بلاد بونت أو الصومال حالياً لأهداف تجارية تمثلت في مبادلة السلع مع الشعوب الأخرى على متن خمسة مراكب وذلك بهدف تسويق بضاعتهم مثل البخور والعمود فاحتكوا بأقزام إفريقيا وحاولوا تأكيد العلاقة معهم ودونوا كل ذلك في نقوش بمعبد (الدير البحري)<sup>(1)</sup>.

فهذه الرحلة كانت بهدف التجارة إلا أن احتكاك المصريين بأقزام إفريقيا أدى إلى امتزاج الحضارات والتعرف على الفروق سواء من ناحية اللباس أو العادات أو التقاليد فجسدوا ذلك في النقوش الموجودة في المعابد.

### أ- عند الإغريق القدماء (اليونانيين):

يمكن الإشارة بداية إلى أبرز عمل قام به المؤرخ "هيرودوتس" "Herodotus" في القرن الخامس قبل الميلاد أول من أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة وجود التنوع والفوارق فيما بينها، لذلك يعتبره مؤرخوا الأنثروبولوجيا الباحث الأنثروبولوجي الأول في التاريخ، حيث قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير

1- عيسى الشماس: مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د،ط)، 2004م، ص 20.

الأوروبية، حيث تناول بالتفضيل تقاليدهم، ولامحهم الجسمية وأصولهم السلالية، إضافة إلى أنه قدم وصفاً دقيقاً لمصر وأحوالها وشعبها، حيث يقول في كتابه "التواريخ" في الباب التاسع: «وفي غير مصر يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أما في مصر فيلحقونها، ويقضي العرف عند سائر الشعوب بأنّ يحلق أقارب المصاب رؤوسهم أثناء الحداد، ولكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت يطلقون شعر الرأس واللحية»<sup>(1)</sup>.

هذه الإسهامات المبكرة من قبل "هيرودوتس" في وصف ثقافات الشعوب وأنظمتهم وتقاليدهم يقترب إلى حدّ بعيد من المنهج -الأنثروبولوجي- أو ما يُسمّى بعلم الشعوب ما جعل البعض يصف هذا المؤرخ بأبي الأنثروبولوجيا القديمة.

كما يمكن الإشارة أيضاً إلى "أرسطو" (348-322 ق.م) الذي وصف بدوره تطور الكائنات وارتقائها ووصف أنماط الشعوب وفقاً لأنظمتها السياسية وحكوماتها. "فأرسطو" «انغمس في تأملات رقيقة المستوى حول الطبيعة الإنسانية وناقش في أنثروبولوجيته الفلسفية الفروق بين الناس على وجه العموم والحيوانات، فإنّ الإنسان فقط هو الذي يملك العقل والحكمة والأخلاق، كما جادل في أنّ البشر اجتماعيون من حيث الجوهر بطبيعتهم»<sup>(2)</sup>.

1- عيسى الشماس: مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، ص 14.

2- توماس هايلاند إيركسون وفين سفرت نيلسون: تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، ث، أ، د، لاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، العاصمة، الجزائر، ط1، 2013م، ص 14.

## ب- عند الرومان:

بقيت هذه الحضارة ما يزيد عن ستة قرون وكانت من أوسع الحضارات إذ سيطرت على شعوب عدة تابع من خلالها الرومان أعمال اليونانيين من مسائل وأفكار حول بناء المجتمعات وطبيعتها. فالخبرة الأنثروبولوجية للرومان عملية عسكرية لم يتم تسجيلها وتدوينها على شكل كتب ويستثني من ذلك أشعار "كاروس لوكرتيوس" التي تضمنت ستة أبواب رئيسية احتوت على أفكار اجتماعية وخصص الباب السادس تحدث فيه فكري التطور والتقدم ومعالجة موضوع العادات والفنون والأزياء، «وهناك من يرى أن فكر لوكرتيوس يتطابق مع فكر مرجان (1118-1181م) وذلك من حيث رؤية التقدم والتطور من مرحلة إلى مرحلة»<sup>(1)</sup>.

وهنا نلاحظ أنه توافق مع فكر "لويس مورجان" في فكرة تطور البشرية من مرحلة إلى أخرى عن طريق الابتكارات العقلية وفكرة الانتقال عن طريق الطفرات المادية ذات البعد الابتكار العقلي.

كما نجد أيضاً "تاسيتوس" الذي يُعتبر من رواد الدراسة الأنثوغرافية الثقافة البدائية وذلك في كتابه "جارمانيا" الذي وصف من خلاله عادات وتقاليد الشعوب الجرمانية، كما حذر زملائه الرومان من قوة الجرمانيين لأنه لاحظ فيهم قوة يمكن أن تتسبب في سقوط روما.

1- بيرتي بيلتو: دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، ترجمة: كاظم سعد الدين، سلسلة عالم الحكمة، بغداد، العراق، ط1، 2010م، ص 15.



وبالرغم من عدم رقي الفكر الروماني إلى مستوى التأسيس الأنثروبولوجي فقد شبه الرومانيون إلى مسألة التقسيم العنصري للشعوب، فإذا رضوا عن شعب أصدرت الدولة قراراً بمنحه الجنسية الرومانية وإن رفضوه أطلقوا عليه تسمية البربر.

### ج- عند الصينيين القدماء:

كان الصينيون القدماء يشعرون بالأمن والهدوء داخل بلدهم لذا امتنعوا من الاحتكاك بالحضارات الأخرى، كما أنهم كانوا مكتفين ذاتياً من الناحية الاقتصادية المعاشية حتى إن تجاربهم الخارجية لم تؤثر على ثقافتهم ومع ذلك لم يخلو تاريخهم من بعض الكتابات لعادات الجماعة البربرية والتي كانت تتسم بالازدراء والاحتقار «فأقاموا سور الصين العظيم حتى لا يدنس الآخرون ترابهم»<sup>(1)</sup>.

واكتفوا فقط ببعض التبادلات التجارية، كما اهتم فلاسفة الصين بشؤون المجتمعات البشرية من خلال الاتجاهات الواقعية العملية في دراسة أمور الحياة الإنسانية ومعالجتها.

### 2- في العصور الوسطى:

تمتد هذه الفترة ما بين القرن الرابع والقرن الرابع عشر تتراوح نهاية الإمبراطورية الرومانية حتى بداية الكشوفات الجغرافية الأوروبية، وهذه الفترة تعتبر في تصورهم مرحلة ظلامية أو ما يُطلق عليه بعصور الظلام، أي تراجع فيها الجانب الفكري بشكل كبير مع سيطرة الكنيسة والفكر الخرافي في حين كانت بداية ازدهار الحضارة الإسلامية وتطورها من جهة أخرى.

1- محمد مونس: الحضارة دراسة في أصول عوامل قيامها وتدهورها، عالم المعرفة، عدد كانون الثاني، الكويت، 1978م، ص 15.

## 2- في العصور الوسطى:

## أ- في أوروبا:

كانت الحياة العامة في أوروبا في هذه الفترة جدّ متدهورة، حيث سيطرت الكنيسة أدى إلى تدهور التفكير، كما سيطرت عليها الأفكار الدينية وحوكم كل من يخالفها بالنفي أو القتل.

وبالرغم من كل هذا نجد بعض الدراسات التي كتبها الرواد عن الشعوب، ومن بين هذه الكتابات نجد: نجمة «موسوعة التي كتبها الأسقف أسيدور "Isidore" (560-636م) في القرن 7»، وصف فيها عادات وتقاليد عدة شعوب بطريقة جدّ عفوية وإن كانت متحيزة وسطحية ليصل إلى نتيجة تتمثل في أنّ الانحطاط لا يُقاس بمدى ابتعاد الشعوب عن المركز الذي يقع في أوروبا، فكلما ابتعدت هذه الشعوب عنها كانت أكثر تدهوراً وتخلفاً<sup>(1)</sup>.

«الموسوعة التي كتبها الفرنسي "باتولو ماكوسل" "Bathole Macus" لقد عرفت انتشاراً شعبياً ورواجاً كبيراً لكن محتواها لا يختلف كثيراً عن سابقتها في الاعتماد على التصورات الخيالية»<sup>(2)</sup>.

فالمحاولات في هذه الفترة كانت تعتمد على التصور دون المعاشية لذلك يمكن القول أنّ المحاولات في هذه الفترة كانت بسيطة.

1- خواجه عبد العزيز بن محمد: محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، (د،ن)، (د،ط)، غرداية، الجزائر، 2015م، ص 18.

2- خواجه عبد العزيز بن محمد: مرجع سابق، ص 21.

## ب - عند العرب:

وتمتد من منتصف القرن السابع ميلادي وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريباً، حيث بدأ الإسلام في الانتشار خاصة بعد فتح مكة عام 7/632م، إذ بدأت معه بوادر الحضارة العربية الإسلامية آنذاك بالتكوين والازدهار، ومن هنا سنستعرض أهم الأعمال ذات بالأنثروبولوجيا في ما يلي<sup>(1)</sup>:

- معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (626-574هـ).

- أبو الريحان محمد بن شهاب بن أحمد البيروني (362-440هـ) في وصف العمران والأقاليم في كتابه "تحرير ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة" والذي صور فيه المجتمع الهندي بكل أبعاده خاصة ما يتعلق بديانته وعاداته وتقاليده ومختلف الأنماط الثقافية والنظم الاجتماعية السائدة فيه متوصلاً إلى أن الدين أو المعتقدات تُشكل أكبر معيق لتطور هذا المجتمع، وأكبر موجه لسلوكات الأفراد والجماعات فيه وهو عمل يعكس حالة من التّقدم في الفهم الأنثروبولوجي، وممارسة المنهج الأنثوغرافي إلى درجة بعيدة<sup>(2)</sup>.

- رحلة محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، في كتابه "تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأصفار" التي تميزت بالطابع الأنثروبولوجي واهتمام صاحبها بالشعوب في حياتها اليومية وأنماط الشخصيات السائدة فيها وسلوكياتهم وقيمهم وعاداتهم.

1 - خواجه عبد العزيز بن محمد، مرجع سابق، ص 43.

2 - حسين فهميم، قصة الأنثروبولوجيا، مرجع سابق، 43.

حيث يقول "ابن بطوطة" في حكاية الرقص على النار: «كنت مرة ..... [...]

ووصل إلى هناك جماعة من الفقراء في أعناقهم أطواق الحديد ومعهم رجل كبير أسود حالك اللون وهم من الطائفة الحيدرية (طائفة صوفية تُنسب إلى المؤسس قطب الدين حيدر) وطلب مني كبيرهم آتية بالحطب ليؤقده عند رفضهم فكلفت إلى تلك الجهة وهو عزيز المعروف بالخمار أن يأتي بالحطب فوجه منه عشرة أجمال فأضرموا فيه النار بعد صلاة العشاء الآخرة حتى صارت جمراً وأخذوا في السماع ثم دخلوا في تلك النار فمازالوا يتمرغون ويرقصون فيها حتى طفت تلك النار»<sup>(1)</sup>.

قدّم "ابن بطوطة" وصفاً لهذه الجماعة وهي فقيرة، وصف كبيرهم وهو رجل أسود، تحدّث عن عاداتهم وهي الرقص على النار، كما لم يُهمل الجانب الديني فصرح بأنها طائفة صوفية تُنسب إلى قطب الدين حيدر، وكلها تدخل ضمن الأنثروبولوجيا التي تهتم بعادات الشعوب وتقاليدهم ودياناتهم وثقافتهم.

- مقدمة "ابن خلدون" وهي جزء من كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر". وقد قسّم "ابن خلدون" مقدمته إلى ستة فصول<sup>(2)</sup>:

- 1- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد اللواتي الطنجي، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الوهاب التازي، الرباط، المملكة المغربية، 1997م، مج2، ص 10.
- 2- عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الأشبيلي، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 05.

- «الفصل الأول:» في قسط العمران من الأرض وما فيها من الأقاليم وتأثير الهواء في ألوان البشر وأخلاقهم واختلاف أحوال من الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم.
- الفصل الثاني: في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل وما يعرض في ذلك من المباحث في طبيعة البداوة والحضارة والفرق بينهما من حيث الأنساب والعصبية والحسب والسياسة.
- الفصل الثالث: في الدول العام والملك والخلافة والمراتب السلطانية وأسباب السيادة وتشبيد الدول وكيف تحفظ الإمارة وشروط السلطة والخلافة وطبائع الملك ومعنى البيعة وولاية العهد.
- الفصل الرابع: في البلدان والأمصار وسائر العمران والمدن والهيكل ونسبتها إلى الدول وما يجب مراعاته في وصفها من حيث البر والبحر.
- الفصل الخامس: في المعاش ووجوه من الكسب والصناعات [...] كالزراعة والعمارة والنسيج التوليد والطب والوراقة والغناء وغيره.
- الفصل السادس: في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه ونسبة التعليم إلى الحضارة والكلام في كل علم على حدى وتاريخه وشروطه.
- كما اهتم "ابن خلدون" بالموضوعات التي الحاصلة باهتمامات الأنثروبولوجيا وتتجلى تلك العلاقة بين البنية الجغرافية والظواهر الاجتماعية، فقد رد "ابن خلدون" استنادًا إلى تلك الدعامة «اختلاف البشر في ألوانهم وأمزجتهم النفسية وصفاتهم الجسمية

والخلفية إلى البنية الجغرافية التي اعتبرها أيضاً عاملاً هاماً في تحديد المستوى الحضاري للمجتمعات الإنسانية»<sup>(1)</sup>.

وهنا نرى أنّ "ابن خلدون" اهتم بعلاقة البيئة بالظواهر الاجتماعية وأمزجة البشر الجسدية والنفسية.

ومن خلال ما سبق نجد أنّ اهتماماته تتجسد في:

- علاقة البيئة بالعادات والتقاليد.
- البيئة وأثرها على الجسم من لون وقوة وضعف.
- تطور الأمم من البداوة إلى الحضارة.
- تطرق إلى العمران والثقافة والعلوم المتنوعة من فقه وتاريخ وعلم النفس وعلم النجوم والعلوم الطبيعية والطبية وهي كلّها مضامين أنثروبولوجية ساهمت في توفير مادة أنثروبولوجية ثرية حول الأنماط المعيشية والثقافية بمعالجة العديد من المظاهر الاجتماعية والثقافية والدينية التي تدخل ضمن الدراسات الأنثروبولوجية.

### 3- في عصر النهضة الأوروبية:

يتفق المؤرخون على أنّ عصر النهضة في أوروبا بدأ في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، حيث شرع الأوروبيون في عملية دراسة انتقالية للعلوم والمعارف الإغريقية والعربية، حيث فتحت «سلسلة من التطورات المهمة الطريق لإضافات واسعة إلى معرفة الإنسان [...] حيث قام رحالة برتغاليون وإسبان وغيرهم بمعامرة في المحيطات المجهولة

1- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1966م، ص 291.

أذاك حتى وصلوا إلى العالم الجديد، فبدأ حينئذ تراكم سريه في معرفة جديدة من شعوب العالم كالهنود الحمر في أمريكا وشعوب جزر البحار الجنوبية وشعوب غرينلاند التي تصيد الفقمة والرنة»<sup>(1)</sup>.

وبهذا سعت الدول الأوروبية إلى التوسع اقتصادياً وسياسياً من خلال الشعوب الأخرى وعملت جاهدة من أجل معرفة أنماط عيشها وتفكيرها<sup>(2)</sup>.

ولعل أهم رحلة استكشافية مشهورة أثرت في علم الأنثروبولوجيا ما قام بها "كريستوف كولومبوس" "Christoph Colombus" إلى القارة الأمريكية ما بين (1492-1502م)، حيث زحرت مذكراته عن مشاهداته واحتكاكاته بسكان العالم الجديد، بالكثير من المعلومات والمعارف عن أساليب حياة تلك الشعوب وعاداتها وتقاليدها، اتسمت بالموضوعية نتيجة المشاهدة المباشرة، وهكذا كان لرحلات "كولومبس" واكتشافه العالم الجديد أثرها الكبير في إدخال أوروبا حقبة جديدة، وفي تغيير النظرة إلى الإنسان عامة، والإنسان الأوروبي خاصة، مما أثر في الفكر الأنثروبولوجي<sup>(3)</sup>.

وقد تميّز عصر النهضة الأوروبية بظهور اتجاه لدراسة الإنسان عُرف بالمذهب الإنساني العلمي، اقتضى دراسته الماضي من أجل فهم الحاضر، حيث اتجهت إلى دراسة الطبيعة الإنسانية، وفهم ماهيتها وأبعادها وفق المراحل التاريخية التطورية للإنسان.

ونجد أيضاً من الأعمال التي ساهمت في التراكم المعرفي للإنثروبولوجيا:

- 1- بيرتي ج بيلثو: دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والنشأة)، تر: كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، العراق، ط1، 2010م، ص 35.
- 2- المرجع نفسه، ص 36.
- 3- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريّات (د،ط)، 2004م، ص ص 19-20.

- أعمال "جان جاك روسو" "J. J. Rousseau" التي تضمنت مادة أنثوجغرافية ثرية عن المقارنات التي أجريت بين المجتمعات المكتشفة والمجتمعات الأوروبية.

- أعمال "جورج هيغل" "G. Hegel" (1770-1831)، و"جوهان هيردر" (1762-1814) ممن يفتقدون في صفاء ونقاء الشعب الألماني على شعوب العالم.

أمّا كتابات "جوهان هيردر" "J. Herder" (1733-1803) فجاءت لتعزز فكرة التمايز بين السلالات البشرية من ناحية التركيب الجسمي، والتفاوت فيما بينها بمدى التأثر بمظاهر المدينة<sup>(1)</sup>.

كلّ هذه الأعمال كانت هي البذور الأولى التي مهدت للأنثروبولوجيا في شكلها الحالي ورغم النهضة التي عرفتها أوروبا في القرن 18 و 19 التي مسّت جميع القطاعات والمجالات الاقتصادية والسياسية والأدبية إلّا «أنّ الحرب العالمية الأولى ونواتجها جعلت المفكرين ينقسمون إلى شقين: شق متشائم لما وصلت إليه البشرية يرى مستقبلها مخفياً وغامضاً [...]، وشق آخر متفائل يرى مستقبل الإنسانية أكثر إشراقاً»<sup>(2)</sup>. وفي ظل هذه التحوّلات نشأت الأنثروبولوجيا باعتبارها علماً مستقلاً بذاته، وقد مرّت بمرحلتين:

#### أ- مرحلة التأسيس النظري:

«خلال هذه الفترة ظهرت العديد من الدّراسات الأنثروبولوجية الدقيقة والتي أسست لهذا العلم لكن أصحابها لم يجروا الأبحاث الميدانية بأنفسهم وإنما اعتمدوا على الرحالة

1- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، مرجع سابق، ص 22.

2- خواجه عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مرجع سابق، ص 33.



المستكشفين»<sup>(1)</sup>، في هذه المرحلة التمهيدية اعتمد الأنثروبولوجيون على الرحلات وقاموا بدراساتها بالتحليل والمقارنة لكن أعمالهم كانت نظرية بعيدة كل البعد عن المعيشة والتطبيق.

ومن الأعمال التي ظهرت في هذه المرحلة نذكر:

- 1- "إدوارت بروننت تايلور" في كتابه "الحضارة البدائية".
- 2- "جوهان مالكيينا" في كتابه "الزواج البدائي" 1865م.
- 3- "جيمس فريزر الأسكتلاندي" في كتابه الشهير "الغصن الذهبي".

#### ب- مرحلة الأعمال الميدانية:

في هذه المرحلة ظهر فرع الأنثروبولوجيا ك تخصص مستقل عن غيره من العلوم والمقاربات، وبدأ الأنثروبولوجيون يهتمون بالجانب الميداني من خلال المعيشة والملاحظة للظواهر المختلفة، فقد كانت محاولة عالم الاجتماع الفرنسي "ميشيل دي مونتاني" الذي عاش ما بين (1532-1592) وأجرى مقابلات مع مجموعات من السكان الأصليين في أمريكا، وبعد أن جمع منهم المعلومات عن العادات والتقاليد السائدة في موطنهم الأصلي، خرج بالمقولة التالية «إنه لكي يفهم العالم فهمًا جيدًا، لابد من دراسة التنوع الحضاري للمجتمعات البشرية واستقصاء أسباب التنوع»<sup>(2)</sup>. وبهذا تكون دراسة أسلوب الحياة والعادات والتقاليد تهدف للوصول إلى نظرية النظم الاجتماعية ومما قاله في هذا الإطار ما كتبه في مقاله الشهير عن "أكلة لحوم البشر" وجاء فيه: «إن هؤلاء الناس

1- المرجع نفسه، ص ص 33-34.

2- حسين فيهم، قصة الأنثروبولوجيا، سلسلة كتب ثقافية شهيرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د،ط)، 1978م، ص 101.

(أكلة لحوم البشر) فطريون طبيعيون، مثل الفاكهة البرية، فقد بقوا على حالهم البسيطة، كما شكلتهم الطبيعة بطريقتها الخاصة، وتحكمت فيهم قوانينها وسيرتهم»<sup>(1)</sup>.

أي أنه لكي يفهم العالم فهماً جيداً لابدّ من دراسة التنوع الحضاري للمجتمعات البشرية واستقصاء أسباب هذا التنوع وبذلك يكون قد طرح فكرة النسبية الأخلاقية.

وهنا يمكن القول: «إنّ الأنثروبولوجيا المتحررة التي ظهرت اتجاهاتها وقضاياها الإنسانية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية تجد في الكتابات الفرنسية في عصر التنوير جذوراً أو أصولاً نظرية لمنطلقاتها الفكرية»<sup>(2)</sup>. أي أنّ الفكر الأنثروبولوجي الذي ساد أوروبا في عصر التنوير شكّل ملامح النظرية الأولى لعلم الأنثروبولوجيا، الذي بدأ يستقل بذاته مع بدايات القرن العشرين، ويتبلور بمنطلقاته وأهدافه في النصف الثاني من القرن ذاته.

**ثالثاً: فروع الأنثروبولوجيا:**

### 1- الأنثروبولوجيا الاجتماعية (Socionthropology):

تعرف الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها دراسة البناء الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل النظم الاجتماعية: كالعائلة، القرابة، المصاهرة، العلاقات الاجتماعية...

1- محمد طلعت، مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعارف، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1986م، ص 08.

2- رالف لينتون، الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، تر: عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1967م، ص 16.

كما تهتم بالآفات الاجتماعية من فقر وبطالة ومخدرات، وهي «مصطلح يُطلق على التراث المهيمن في الأنثروبولوجيا البريطانية وذلك وفقاً لتأكيد العلماء البريطانيين على مفاهيم مثل: المجتمع والبناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي»<sup>(1)</sup>.

فهذا النوع من الأنثروبولوجيا يهتم بالبناء الاجتماعي ومعنى هذا أن الأنثروبولوجي الاجتماعي يُفكر في المجتمع وليس في ثقافته، فهو يعمل على اكتشاف هذا النظام وتفسيره كما أنها تهتم بدراسة العلاقة القائمة بين أفراد المجتمع ولاسيما المجتمعات البدائية والتي يظهر فيها بوضوح تكامل وحدة البناء الاجتماعي، وتعتبر "النظرية الوظيفية للعلامة "للرادكليف" من أهم النظريات الأنثروبولوجيا الاجتماعية والتي تقوم على النظم الاجتماعية في المجتمع، وما هي إلا نسيج متشابك يُؤثر كل عنصر في العناصر الأخرى وتعمل على خلق وحدة اجتماعية تسمح للمجتمع بالبقاء والاستمرار<sup>(2)</sup>.

فالسلك الاجتماعي الذي يتحكم في الفرد يبنى على عوامل تسمح للمجتمع بالتغير والاستمرار عبر الزمان، ويُعتبر "السير جيمس فريزر" "Sir James Frazer" أول من استخدم الأنثروبولوجيا الاجتماعية في محاضراته "مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية" والذي اشتغل أستاذاً لهذا الفرع بجامعة ليفربول عام 1908م، ويُعرفها بأنها: «محاولة علمية لكشف ما يسميه (بالقوانين العامة) التي تحكم الظواهر المختلفة في حياة الإنسان وتفسير ماضي الظواهر للتمكن على ضوءها التنبؤ بمستقبل المجتمعات البشرية استناداً

1- محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان)، جامعة الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 2008م، ص 47.

2- محمد الخطيب، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2005م، ص

إلى الإدراك الدقيق لتلك القوانين السوسولوجية العامة التي تنظم حياة الإنسان عبر الزمان»<sup>(1)</sup>.

أي هي دراسة سلوك الأفراد وحياتهم بحكم انتمائهم إلى مجتمع معين وتبيان القوانين والمبادئ التي يخضع لها الأفراد بحكم هذا الانتماء.

فإذا كان موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية هو السلوك الاجتماعي للكائنات الإنسانية فإنها عند "ليفي سترواس"<sup>(2)</sup> «هي فرع من السيميولوجيا "Semeiologie" وهذا معناه أنّ اهتمامه ينصب على البناء المنطقي الداخلي لمدلولات الرموز فأنساق الزواج في المجتمعات المختلفة تعتبر متغيرات لبناء منطقي عام مستمر»<sup>(3)</sup>. وهذا يعني أنّ الباحث الأنثروبولوجي تبنى دراسته على أساس منطقي وفق رموز ودلالات، وهذا ما نجده في السيميولوجيا، ولذلك اعتبرها الأنثروبولوجيا فرع منها.

## 2- الأنثروبولوجيا الثقافية (Culture Anthropology):

تعرف الأنثروبولوجيا الثقافية بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عنصر في المجتمع يتحلى بقيمه وعاداته ويدين بنظامه ويتحدث بلغة قومه، فهي تدرس أساليب حياة الإنسان وتحدّد الخصائص المتشابهة بين الثقافات وبالتالي فهي تُفسّر المراحل التطورية لثقافة معينة في مجتمع معين.

1- أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1988م، ص 12.

2- ليقي سترواس، وُلد 1908 في بلجيكا، أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية أهم مؤلفاته الأنثروبولوجيا البنوية سنة 1973م، وكتاب طرق الأقنعة 1979م.

3- عبد الوهاب جعفر، النبوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، الإسكندرية، 1980م، ص 108.

لم تظهر الأنثروبولوجيا كفرع مستقل عن الأنثروبولوجيا العامة إلا في القرن التاسع عشر «ويعود الفضل للعالم الإنجليزي "إدوارد تايلور" والذي قدّم أول تعريف شامل للثقافة عام 1871م، في كتابه "الثقافة البدائية"، وقد مرّت الأنثروبولوجيا الثقافية بمراحل متعددة منذ ذلك الحين حتى وصلت إلى ما هي عليه في العصر الحاضر»<sup>(1)</sup>.

فالإنسان كائن ثقافي حامل للثقافة ويعيش في كنفها تحافظ عليه ويحافظ عليها، كما أنّه ناقل لها عبر الأجيال المختلفة، نظراً لأنّ هذا الفرع يهتم بالثقافة والسلوك الإنساني فإنّه يهتم بماضي الإنسان وحاضره<sup>(2)</sup>.

ويُعتبر "فرانس بواس" "Franz Boas" (1808-1942) من الرّواد الأوائل للأنثروبولوجيا الثقافية، وذلك من خلال كتابه "الفن البدائي" "Primitivart" 1927م. «حيث اعتبر أغلب الباحثين أنّ هذا التاريخ بالتحديد هو تاريخ ظهور ونشأة الأنثروبولوجيا الثقافية على اعتبار الأهمية التاريخية لمنجزات بواس في حقل الأنثروبولوجيا، خاصة وأنّه كان من الأوائل الذين اعتنقوا عملياً أنّ الأفراد في مختلف الأعراف البشرية المختلفة يمتلكون القدرة ذاتها على التطور الفكري والحضاري»<sup>(3)</sup>.

فالأنثروبولوجيا الثقافية تدرس الإنسان من حيث هو كائن يعيش في مجتمع يقوم بسلوك يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع، كما يمتاز بصفاته ويتحلّى بقيمه وعاداته،

1- إبراهيم ناصر، الأنثروبولوجيا الثقافية (علم الإنسان الثقافي)، عمّان، بيروت، (د،ط)، 1985م، ص21.

2- فاروق أحمد مصطفى، المقدمة في الأنثروبولوجيا في نخبة من أعضاء هيئة التدريس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 2006م، ص ص 15-16.

3- علاء جواد كاظم، الفرد والمصير، بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية، التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص 34.

وما يُميّز الثقافة كونها صفة إنسانية تتحدّر من التنشئة الاجتماعية وتمتاز بالخصوصية ، فهي تتميز من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر .

### 3- الأنثروبولوجيا الدّينية (Religions Anthropology):

إنّ الدين خاصية عالمية مهما تعددت وتتنوع الأديان ومعتقدات الشعوب على اختلاف مسمياتها بدءاً من البدائية المحلية إلى السماوية كاليهودية والمسيحية والإسلامية والوضعية البشرية، كالماجوسية والبوذية، فكّلها تتفق في اتصافها بصفة: «الذي هو يفترض علاقة بين طرفين أحدهما يعظم الآخر ويربط الطرفين قواعد ومبادئ تنظم هذه العلاقة»<sup>(1)</sup>.

فالدين عنصر أساسي في تكامل ثقافة الشعوب وتجانسها خاصة وأنّ وظيفة وضع قواعد ومعايير للسلوك الاجتماعي، كما تحدد حقوق الإنسان وواجباته بين أخيه وبين ربّه، فهو يُعطي صورة عن تفاعل الإنسان في العالم المرئي والغير مرئي، ومن أبرز المهتمين بالظاهرة الدينية نجد: "جيمس فريزر" حيث يعتقد: «بأنّ الدّين يتضمن التّقرب إلى القوى العليا التي تفوق الإنسان والتي يعتقد أنها توجه الحياة البشرية، فمن هذا المنطلق يتركز الدين على عنصرين أحدهما نظري وهو الإيمان بوجود قوى أعلى وأسمى من الإنسان والآخر عملي وهو محاولة استمالة هاته القوى وإرضائها»<sup>(2)</sup>، فالدين هنا يتجلى في عنصرين هما: الإيمان بوجود الله والعمل على إرضائه.

1- محمد عبد الله دراز، الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1979م، ص ص 24-25.

2- جيمس فريزر، الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، تر: أحمد بوزيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1971م، ص ص 127-130.

كما يعرف "جيرتز" الدين بأنه: «نسق من الرموز يعمل على تأسيس طبائع ودوافع ذات سلطة وانتشار واستمرار دائم عند الناس، وذلك عبر تشكيل تصورات حول النظام العام للوجود مع إضفاء طابع الواقعية على هذه التصورات بحث تبدو هذه الطبائع والدوافع واقعية بشكل متفرد»<sup>(1)</sup>. ويعني هذا التعريف أنّ مجموعة الرموز والتصورات حول النظام العام للوجود، ترتبط بالواقعية والدين، بهذا المعنى يربط الصورة الجوهرية للحقيقة بمجموعة من الأفكار المتناسكة حول الكيفية التي ينبغي على الإنسان العيش وفقها موفّقاً بذلك بين الأنشطة البشرية، وصورة النظام الكوني.

كما تحيل الطقوس حسب "جيرتز" أهمية كبرى داخل النسق الديني فهي التي تجسد عملية الدمج التي تقوم بها الرموز المقدسة بين النظرية إلى الكون ونظام والقيم، وهذا ما ذهب إليه "فريزر" في قوله: «إنّ الدين الذي لا تدور حوله شعائر وطقوس محكوم عليه بالموت، وكذلك الشعائر والطقوس الخالية من كل اعتقاد ديني لا يعتبر ديناً»<sup>(2)</sup>.

#### رابعاً: علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى.

على الرّغم من أنّ الأنثروبولوجيا علم مستقل بذاته يختص بدراسة الإنسان إلّا أنّها تتداخل مع الكثير من العلوم الأخرى، ومازال العلماء إلى اليوم يختلفون في تصنيف هذا العلم، ذلك أنّه ذو صلة مع الكثير من العلوم، كعلم النفس، علم الاجتماع، وعلم الفلسفة...

1- بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر، 2014-2015م، ص 108.

2- جيمس فريزر، الغصن الذهبي، دراسة السحر والدين، مرجع سابق، ص 118.

فما هي علاقة الأنثروبولوجيا بهذه العلوم؟

### 1- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس:

يعتبر علم النفس أحد فروع العلم الاجتماعي ويُعرّف بأنه: «العلم الذي يدرس السلوك الظاهر دراسة نظامية ويحاول تغيير علاقته بالعمليات غير المرئية التي تحدث داخل العضوية سواء العقلية منها أم الجسدية من جهة، وعلاقته بالحوادث الخارجية في البيئة من جهة ثانية»<sup>(1)</sup>. ويمكن أن نستنتج من هذا القول أنّ علم النفس يختص بدراسة الإنسان ما ظهر منه وما بطن، كما يبحث في سلوك الإنسان ودوافع الفرد الداخلية وانفعالاته وميوله وتفكيره وإدراكه وإحساسه وذكاءه، أي أنه يدرس الشخصية الإنسانية بصفة عامة، فمثلاً نجد أنّ علم النفس يبين أنّ الحرمان "Frustration" يتسبب عنه الكبت "Depression" الذي يؤدي إلى عقد نفسية أو أمراض عصبية أو عقلية، وهنا يكمن الاختلاف بين علم النفس وعلم الأنثروبولوجيا «علم النفس يدرس سلوك الإنسان الفرد أمّا الأنثروبولوجيا فتتركز على السلوك الإنساني بشكل عام، كما تدرس السلوك الجماعي النابع من تراث الجماعة»<sup>(2)</sup>، وذلك يعني أنّ الأنثروبولوجيا تختص بدراسة الجماعة وكل فرد في الجماعة، أمّا علم النفس فيتركز على الفرد.

ولكن مع ذلك هناك علاقة بين علم النفس والأنثروبولوجيا في أنّ كلا الميدانيين يهتم بمشكلات السوك، فالعلاقة قريبة ووثيقة، وذلك من خلال دراسة النواحي النفسية من

1- يوسف قطامي وعبد الرحمن عدس، علم النفس العام، درا الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص 16.

2- إبراهيم ناصر، الأنثروبولوجيا الثقافية (علم الإنسان الثقافي)، دار الفكر، عمان، الأردن، (د،ط)، 1985م، ص 21.



خلال تغيير الحضارة من منطقة إلى منطقة، فإذا كان علم النفس يهتم بدراسة الشخصية فإنّ الأنثروبولوجيا الثقافية تركز في دراستها على العلاقة بين الثقافة الشخصية، وقد أخذ هذا العلم بتزايد إثر اهتمام الأنثروبولوجيين بدراسة عمليات التغيير في المجتمعات البدائية والنامية.

كما يركز علم النفس الاجتماعي على المحاكاة والتقليد والميول الاجتماعية كالتعاون وغريزة التجمع، إضافة إلى دراسة الاتجاهات، فقد صدرت دراسة خاصة بالأنثروبولوجيا السيكولوجية التي تعني بالظواهر السيكولوجية لبني البشر، حيث يعيشون في طبقة أو جماعة فإنّ «الطبيعة الإنسانية من صميم علم النفس العام، كما أنها عامل حتمي في تكوين النظم الاجتماعية الإنسانية»<sup>(1)</sup>، ولذلك نرى أنّ مهمة الباحث الأنثروبولوجي لا يختلف عن مهمة عالم النفس فكلاهما يختص بدراسة صفات الشيء الذي هو موضوع دراسته من تعبير خارجي في السلوك، كما تشبه مهمة عالم الأنثروبولوجيا في مهمة عالم النفس في كشف خفايا الأمور، ويمكن القول «أنّ العلاقة بين الأنثروبولوجيا وعلم النفس لم تنمو إلاّ بعد أن اهتم الأنثروبولوجيين بموضوع العلاقة بين الفرد والثقافة»<sup>(2)</sup>. فالأنثروبولوجيين كانوا يميلون إلى الأفراد ويبتعدون عن الثقافة في بداية الأمر.

1- حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجال النظري، الإسكندرية، مصر، ط1، 1988م، ص 86.

2- محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د،ط)، 1997م، ص 52.

## 2- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع:

يُعد علم الاجتماع من أحدث العلوم الأساسية وأهم العلوم الإنسانية، ويُعرّف بأنه: «العلم الذي يُحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي من أجل التوصل إلى تفسير علمي لمجراه ولنتائج»<sup>(1)</sup>، ونستخلص من هذا القول بأنه ذلك العلم الذي يختص بدراسته سلوك الإنسان وتفسيره بغية الوصول إلى نتيجة، فعلم الاجتماع يدرس العلاقة بين الأفراد وعمليات التفاعل فيما بينهم وتصرفاتهم كأعضاء مكونين لهذه الجماعة، فهو يتركز على سلوك الأفراد ضمن هذا المجتمع أو ذلك، ويرى "سوروكن" أنّ علم الاجتماع «دراسة الخصائص المشتركة بين كل أنواع الظواهر الاجتماعية»<sup>(2)</sup>، فهو يدرس الخصائص العامة المشتركة بين الظواهر الاجتماعية، وقد دعا "سوروكن" إلى القول بأنّ علم الاجتماع «العلم الذي يدرس الثقافة الاجتماعية»<sup>(3)</sup>، أي أنه العالم الثقافي الاجتماعي. ويمكن القول أنّ الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع كلاهما يدرس البناء الاجتماعي والوظائف الاجتماعية، وهذا ما دعا "رادكليف براون" إلى القول بأنّ الأنثروبولوجيا الاجتماعية هي فرع من فروع علم الاجتماع المقارن، فهو يدرس الظواهر الاجتماعية في كل المجتمعات القديمة والمعاصرة والمتأخرة.

وهكذا نجد صلة وثيقة بين الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع بالنظر إلى أنّ كل منهما يدرس الإنسان ويتجاوز الترابط بينهما المعلومات التي يهدف كل منهما في الحصول

1- أليكس أنكر، مقدمة في علم الاجتماع، تر محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1983م، ص 40.

2- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، الإسكندرية، مصر، ط2، 2009م، ص 81.

3- المرجع نفسه، ص 82.

عليها، ويمكن حصر الاختلافات الواقعة بينهما في ما يلي: تختلف الأنثروبولوجيا الاجتماعية عن علم الاجتماع في مؤلفات الأنثروبولوجيا، كما يقول "روبرت فيليد": «لا تشمل على قضايا عامة وافية قابلة للتطبيق على كل حالة ضمن فئات محددة تحديداً دقيقاً، أما علم الاجتماع فإنه يستهدف الحصول على قوانين ونظريات عامة تخضع لها الوقائع الاجتماعية»<sup>(1)</sup>، بمعنى أن ليس كل ما تقدمه الأنثروبولوجيا الاجتماعية غير قابل للتطبيق على كل الفئات على غرار علم الاجتماع الذي تخضع قوانينه لوقائع اجتماعية.

كما تختلف الأنثروبولوجيا الاجتماعية عن علم الاجتماع في كونها تتركز على العادات والتقاليد والنظم والأنماط السلوكية المختلفة، بينما علم الاجتماع يتركز في دراسته على المشكلات الاجتماعية في المجتمع الواحد، كما يدرس الطبقات الاجتماعية في هذا المجتمع، ويتركز على دراسة المجتمعات البدائية أو المنقرضة بينما الأنثروبولوجيا تدرس المجتمعات البدائية وأيضاً المجتمعات المتحضرة والمعاصرة، أي أنهما يختلفان في المنهج الدراسي، وفي ذلك يقول "إيفاتر بريشارد" عن منهج علم الاجتماع ما يلي: «ينبغي أن تعبر الأناسة المجتمعية بمثابة جزء من الدراسات الاجتماعية، إنها فرع ينضب دراساته بشكل خاص المجتمعات البدائية»<sup>(2)</sup>.

وهذا الاختلاف بينهما أدى إلى اختلاف في المواضيع المدروسة بين كل من الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع.

1- حسين عبد الحميد وأحمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، مرجع سابق، ص 84.

2- محمد الخطيب، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2005م، ص25.

وبالرغم من كل هذه الاختلافات إلا أنّ علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع سيستفيدون من ملاحظات بعضهم في صياغة نظرياتهم فكل منهما خادم للآخر.

### 3- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة:

تعود كلمة (فلسفة) إلى الأصل اليوناني المكوّن من مقطعين (فيلو Philo + سوفيا Sophy) أي فيلوسوفيا "Philosophy" وتعني: حب الحكمة أو محبة الحكمة. ولكن على الرغم من أصلها الاشتقاقي، فقد اتخذت عند أرسطو معنى أكثر دقة وشمولاً، ويشرح ذلك بقوله: «الفلسفة هي علم المبادئ والأسباب الأولى غايتها البحث عن الحقيقة برمتها، وبأكثر أساليب الفكر نظاماً وتماسكاً»<sup>(1)</sup>.

أي أنّها علم الوجود بما هو موجود، أو الفكر في جوهر وجوده، ولا يمكن بلوغ هذه الغاية إلاّ بأحكام دقيق للفكر، أي بمنهج يستمد إلى مبادئ العقل. وبالنظر إلى هذا المعنى الواسع، اختلفت الفلاسفة في إعطاء معنى دقيق للفلسفة، فقد عرفها الطبيعيون بأنها: «البحث عن طابع الأشياء وحقائق الموجودات، وعرفها بعض الفلاسفة الآخرين بأنها: مجموعة المعلومات في عصر من العصور»<sup>(2)</sup>. وإذا كانت الفلسفة (أم العلوم) كما كانت تُسمى بالنظر لشمولية دراستها فهي مجموعة من العلوم الرياضية والإنسانية والفيزيائية.

ولهذا تعد صلة الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة وثيقة جداً، ولاسيما فيما يتعلق بنظرة الإنسان إلى الكون والحياة، في زمان ما أو مكان محدد، وذلك لأنّ الزمان والمكان

1- الجيوشي فاطمة، فلسفة التربية، جامعة دمشق، كلية التربية، (د،ط)، 1987-1988م، ص 03.

2- محمد عبد الحليم، التفكير الفلسفي في الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د،ط)، 1968م، ص 225.

مرتبطان بعلاقة جدلية، لا يمكن إدراك مكوناتها إلا من خلال دراسة الفعل الإنساني الذي يسعى إلى البقاء والاستمرار.

فدراسة أصل الإنسان ونشأته وحياته وسعيه إلى البقاء والخلود، وما ينبج عن ذلك من تطور وتغير مستمرين، كلّها تقع في ميدان الدراسات الأنثروبولوجية، ولاسيما تلك العلاقة الأزلية بين طبيعة الإنسان وواقعه وما يطمع إليه من آمال وأهداف تؤمن سيرورة حياته.

# الفصل التطبيقي الأول

## أنثروبولوجيا المصاين الاجتماعية والثقافية

أولاً: العادات والتقاليد.

1- اللباس

2- دلالة الألوان في اللباس.

ثانياً: المعتقدات الشعبية.

1- المعتقدات الشعبية المرتبطة بالعدد سبعة

2- المعتقدات الشعبية المتعلقة بالأولياء الصالحين

3- المعتقدان الشعبية المتعلقة باللعنة.

ثالثاً: الزواج.

## أولاً: العادات والتقاليد

## 1- اللباس:

يُعتبر اللباس من أهم مميزات الحضارة الإسلامية خاصة والإنسانية عامة، لكل مجتمع تقليدي يُميّزه عن مجتمعه آخر حسب الموقع الجغرافي والمناخ، كما تحفل الجزائر بتشكيلة متكاملة من الأزياء التقليدية العريقة والمنفردة التي تعكس أصالة الموروث المحلي المتنوع كالحايك والعجار والبرنوس والقشابية... ويُعتبر اللباس قيمة تاريخية تمسك الفرد بعاداته وتقاليده سواء كان عربياً أم أوروبياً فلكل لباس قصة مع صاحبه، وقد أشار الروائي إلى بعض الملابس، نذكر منها: البرنوس «وأنا ملتف في برنوس أسود قديم ورتته عن رجل يطمح أن يكون مواطن صالح». فقد كانت النساء قديماً تحكّنه لأزواجهنّ وأولادهنّ، حتى يقيهم من البرد، كما يعتبر أحد رموز الثقافة الجزائرية عامة والأمازيغية خاصة، والبرنوس غطاء يتم وضعه على الكتفين وهو رداء مفتوح يتدلى منه غطاء للرأس.

وعلاوة على اعتباره لباساً يومياً فإنّ البرنوس رمزية خاصة خلال الأعراس والمناسبات السعيدة، حيث يرتديه الرجل بكل فخر خلال حفلات الزواج والختان، كما ذكر الروائي في روايته مواضع كثيرة للباس، حيث نجد أنّه مزيج بين اللباس العربي والأوروبي، وهذا يتماشى مع تفاصيل الرواية التي سردت أحداثاً في جامعة دمشق التي جمعت الطلاب من حول العالم، «حيث أنّ وظيفة اللباس تمكنت في إبراز اختلافات

الامتيازات الاجتماعية والمهنية، حيث تعبر عن درجة التحضر»<sup>(1)</sup>، «نزعت المعطف من على ظهرك والقبعة الصوفية البيضاء»<sup>(2)</sup>. أولاً ما يجدر بنا شرحه هو مادة الصوف فكان لتربية المواشي دور كبير في صنعها التي تُعتبر من أهم المواد التي عرف بها قطاع النسيج. فيصف "الزهري" إحدى دول المغرب (الزيانيين) بقوله «وهي دار مملة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع»<sup>(3)</sup>، وقد أبدع المغاربة في صناعة مختلف الأكسية منه، ومنها القبعة الصوفية التي تغطي الرأس وتكون في شكل دائري يتلف حول الرأس ليحميه من برد وصقيع الشتاء.

وبصفة عامة إنَّ الأسعار تختلف باختلاف النوع والتكاليف، ولهذا «اعتبر الصوف من أهم السلع التي كان يصدرها المغاربة إلى أوروبا»<sup>(4)</sup>، «ثم وضعت القبعة الروسية البيضاء على رأسك»<sup>(5)</sup>، ولازلت إلى يومنا هذا تشتهر روسيا بالقبعات الصوفية الجميلة فامتداد الشتاء بها، جعل لهم يبدعون في صناعة مختلف الأكسية منه.

فاللباس من الظواهر الاجتماعية المسائرة للفرد مدى حياته ويحمل أهمية باللغة لتعدد وظائفه وقد اختلفت دوافع اقتنائه، ونجد منها والبيئة والثقافة... ولا ننسى أنَّ اللباس

1 - إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع الذهنيات، الأولياء، دار الطليعة، بيروت، لبنان، (د،س)، ص 75.

2 - الرواية ص 296.

3 - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 1977م، ص 113.

4 - بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية اقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 156

5 - الرواية، ص 304.



يعكس ثقافة وصورة المجتمع وهذا بقول علماء اللغة «الأزياء تعني الهوية المميزة للشعب»<sup>(1)</sup>.

## 2- دلالة اللون في اللباس:

تلعب الألوان دورًا كبيرًا في حياة الإنسان، فلا يمكن أن نتصور الطبيعة بدون ألوان، لما لها من معانٍ مختلفة ومتنوعة تساعد الإنسان في فهم خبايا النفس وكيانه الثقافي، وذلك في إيراز عراقة الشعوب، وقد عرّف اللون قديمًا بدلالات أسطورية واهتم به الفنانون والشعراء، فهو يحمل تأثيرًا حساسًا في التعبير ويعطي توضيحًا للأشياء ويظهر التمتع بجمالها الفاتن، فيعتبر من أهم المكونات الأساسية للجمال «ووجب ربط اللون بنفسية المتحدث ونفسية المتلقي ثم بالوسط الاجتماعي ثم بالبيئة المحيطة بالفنان فتساهم دلالات اللون في نقل الأبعاد المنتشرة في النفس البشرية»<sup>(2)</sup>.

وقد ورد اللون في معجم لسان العرب أنّ هيئته كالسواد والحسرة ولونته فتلون، وقال "ابن الأثير": اللون نوع من النخل قيل هو الدقل، وقيل النخل كله ما خلا البرني والعجوة<sup>(3)</sup>.

1 - كلود عبيدة، الألوان دورها وتصنيفها رمزيها ودلالاتها، تقديم محمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص209

2 - عبد الفاتح نافع، جماليات اللون في شعر ابن المعتز، مجلة التواصل العدد 2، 4 جوان 1999م، الجزائر، ص 125.

3 - ابن المنظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1119، ص 4106.

ورود في الصحاح أنّ اللون: هيئة كالسواد والحمرة ولونه فتلون واللون، فلان متلون، إذا كان لا يثبت على خلق واحد ولون البشر تلويناً، إذا بدا فيه أثر النضج، واللون الدقل وهو ضرب من النخل<sup>(1)</sup>.

ونجد أنّ المعاجم العربية قد تقاربت في إيراد معنى اللون، فقد كان يدور في أنّه هيئة وضرب لذلك أمثلة في الألوان، وقد اكتفينا في إيراد معنى اللون في لسان العرب ومعجم الصحاح.

فاللون يعبر عن حالات مزاجية ووسيلة للتعبير عن مشاعر وأحاسيس وانفعالات، فهو مشهد تبني عليه حالات الحزن والفرح، «واللون أحد أبرز العناصر الجمالية في الفنون، إذ يُشكل حضوراً واسعاً يمكن أن يغير مسار الشكل الإبداعي سلباً أو إيجاباً»<sup>(2)</sup>.

فكل لون يحمل رمزية ودلالة خاصة به، فهو يُمثل تزامن الحياة بكل تطوراتها وتغيراتها الثقافية والحضارية عبر التاريخ، فهو يتغير وفق الثقافات لتكون لكل ثقافة نظرة خاصة للألوان ولا يمكن أن تكون الألوان محل صدفة بل لها مدلولاتها الخاصة بها، فنجد أنّ كاتبنا قد أثرى روايته باللون البنفسجي لما يحمله هذا الأخير من دلالات ورموز خاصة به، وقد يكون لوناً واحداً ولكن له عدّة دلالات كاللون الأحمر له دلالة الحب والحرب، لذلك وجب ربط دلالة اللون بالحالة النفسية والاجتماعية بالإضافة إلى عامل

1 -الراز بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، باب النون، دار المعرفة للطباعة والنشر، (د،ط)، 2005م، ص 129.

2 - علي إسماعيل السمارائي، اللون ودلالاته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص 14.

الذوق، فنجد أنّ اللون البنفسجي بدوره يحمل عدّة دلالات رمزية فنجده مثلاً في "الديانة المسيحية".

هو اللون الذي يغطي به المذبح خلال الجمعة العظيمة وهو اللون المخصص للشهداء، وقد أصبح لون الحداد عند ملوك فرنسا<sup>(1)</sup>.

ومن منظور علم النفس اللون البنفسجي له القدرة على التناغم بين العقل والعواطف وبين الفكر والنشاط وهو ملهم للحب<sup>(2)</sup>. «الحجرة دافئة في الداخل ولباسك البنفسجي الذي كنت ترتدينه كان جميلاً حدّ الإبهار»<sup>(3)</sup>، كما يعتبر لون الملوك والسلطة في الماضي، حيث كانت الملابس المصبوغة بالبنفسجي باهضة الثمن وتُباع بأعلى الأسعار، وقد كان الملوك والأمراء وحدهم من يقتنونها، إذا كان هذا الأخير مزيجاً بين العواطف الدافئة والباردة «لباسك البنفسجي جميل كانت له رائحة خاصة»<sup>(4)</sup>، فهو في الأساس مزيج بين الأحمر والأزرق فيمكن أن يعطي مشاعر شفافة ورومانسية.

كما أنّ اللون البنفسجي الفاتح يدل على النعومة والحنين والرومانسية، أمّا البنفسجي الداكن فيدل على القلق والكآبة والإحباط والمشاعر المختلفة<sup>(5)</sup>، «كنتي ترتدي لباساً بنفسجياً يقترب من لون البحر بعد العاصفة»<sup>(6)</sup>.

1 - [www.maaber.org/issme.october.09/Essit.emo](http://www.maaber.org/issme.october.09/Essit.emo), .14:40 على الساعة:

2 - كلود عبيدة , مرجع سابق ، ص 123.

3 - الرواية، ص 211.

4 - الرواية، ص 296.

5 - ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالاته في الشعر، دار الجامع، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص 93.

6 - الرواية، ص 301.

كما أنّ اللون البنفسجي مرتبط بالطهارة والإيمان، وكانت سابقاً تعلق في رقبة الصبي حجارة بنفسجية ليس فقط لتأكيد ارتباطه بهاتين الصفتين ولكن لتجعل الصبي مطيعاً لوالديه<sup>(1)</sup>.

إنّ اللون إذن جزء من عالمنا يُلازمنا في حياتنا وهو واحد من عناصر الجمال التي نهتم بها، فمعنى اللون يتجلى في وصفه للأشياء وإظهاره للتمتع بجمالها الفاتن، فهو حاضر في شتى قضايا الحياة مما أسهم في إخراج أسرار الألوان والتعامل بمعانيها في حياتنا كلّها.

## ثانياً: المعتقدات الشعبية

### 1- المعتقدات الشعبية المرتبطة بالعدد سبعة:

رغم التطور الذي يعيشه العالم إلا أنّ هناك بعض المعتقدات التي تبقى ثابتة في المجتمعات، كما أنها تحمل من القداسة والمعتقد هو: «أول أشكال التعبيرات الجمعية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني»<sup>(2)</sup>.

كما أنّ الأعداد تحمل حيزاً كبيراً في الكون والطبيعة والحياة وله حضوره وهالته لدى الإنسان، فالعدد مواكب للإنسان في معيشته، فهو يواجهه منذ استيقاظه، ويعتبر من المعتقدات الشعبية التي تُلَازِم الإنسان طوال يومه سواء في جزئيات بيعه وشرائه أو في مقدار ما يكسبه ويُنفقه أو في تأريخ رسائله ومعاملاته.

1 - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1982م، ص194.

2 - فراس السواح، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، منشورات دار علاء، دمشق، سوريا، ط1، 1979م، ص 164.

وما سنخص به اليوم هو العدد سبعة الذي هو الأشهر عند البشر ودونه سائر الأعداد، وله منزلة في تراث الإنسانية حتى يبدو له سحر خاص يتجلى في أساطير الأمم وملاحمها ومعتقداتها، وهو عدد أولي، بسيط مؤلف من جمع الأعداد الأولى فردًا وزوجًا. «ويرمز العدد سبعة في حساب الجمل ضمن الأبجدية العربية بالحرف السابع الذي يُقابله الزاي من كلمتي: أبجد هوز»<sup>(1)</sup>.

والتسبيع في اللغة غسل الثوب أو الإناء أو الجسد، سبع مرات تطهيراً له، «ويعمد بعض المستحمين من عامة المسلمين إلى صب سبعة أجران على أجسادهم لبلوغ الطهارة»<sup>(2)</sup>، «عندما شربت الكأس السابعة تخطيت العتبات المعتادة»<sup>(3)</sup>. فالعدد سبعة هو دائماً بلوغ الذروة من الشيء ويوم السبوع في المناسبات والأفراح التي تقدم فيها الهدايا «الأساور السبع التي اشتريتها لك من حقوق التأليف التي تلقيتها عن صدور كتابي الأول»<sup>(4)</sup>، كالولادة والابتهاج يعني ذروة الابتهاج وقمة المسرات ومن هنا القبيل «تعتبر الأشعار قصائد إذا بلغ عدد أبياتها سبعة أبيات»<sup>(5)</sup>. ولدى العامة يُقال (رايح في سابع نومة) و(القطة بسبعة أرواح).

1 - د. عمر الدقاق، موسوعة الأعداد (ظلال الأعداد وهالاتها في الأساطير والآداب)، حلب، سورية، ط1، 2005م، ص 186.

2 - د. عمر الدقاق، موسوعة الأعداد، مرجع سابق، ص 187.

3 - الرواية، ص 57.

4 - الرواية، ص 91.

5 - جان صدفة، معجم الأعداد، رموز ودلالات، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص 120.

ونجده في العقيدة المسيحية يُعبّر عن «الخطايا السبعة»، «سبع بنات سبح فضائح عليا أن أحرسها كالمعتوه في كل ثانية وكل دقيقة»<sup>(1)</sup>.

فهو يرهب من هذا العدد وكل من يقوم بإحدى هذه الخطايا هي: «الاستكبار، الحسد صورة الغضب، الكسل، الشح، الشر، شهوة الجنس، وأبشع هذه الخطايا هي الاستكبار التي تؤدي إلى عصيان المخلوق الخالق»<sup>(2)</sup>.

كما كان للعدد سبعة في القرآن الكريم شأن كبير وسورة يوسف تتطوي على مجموعة من الآيات يُراد فيها سياق العدد سبعة ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ \* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ﴾<sup>(3)</sup>.

وقد جاءت الفاتحة في مستهل القرآن الكريم بسبع آيات وقيل إنها السبع المثاني، كما أن عبارة الشهادة في الإسلام مكونة من سبع كلمات.

وفي أبسط الأمثلة أيام الأسبوع ترمز للعدد سبعة، أي سبعة أيام «كنت أنا والجامعة ولم يخبرني أحد بوفاة أختي إلا بعد سبعة أيام من دفنها»<sup>(4)</sup>.

وتواكب العدد سبعة مناسبات وأحداث ينطوي بعضها على المصادقة وقد تكون من

قبيل الاختيار والقصد.

1 - الرواية، ص 46.

2 - د. عمر الدقاق، موسوعة الأعداد، مرجع سابق، ص 190.

3 - القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 47-48.

4 - الرواية، ص 82.

- \* وفي الحج والعمرة فيقوم الحاج بالطواف سبع مرات حول الكعبة.
- \* الطفل يدخل في طور جديد في حياته عندما يبلغ السابعة من عمره وكُلف بواجبات عديدة كالصلاة.
- \* السبع الطوال هي القصائد الشهيرة لسبعة من فحول الشعر المتقدمين في العصر الجاهلي.
- \* ألوان الطيف سبعة، كما قال نيوتن 1666 عندما قام بتجاربه الضوئية داخل الحجرة المظلمة، فقد خرج متحلاً إلى سبعة أضواء مختلفة الألوان.
- \* العجائب السبع (برج بابل، حدائق معلقة، منارة الإسكندرية...).
- \* 2005/07/07م تعرضت العاصمة البريطانية لندن لهجمة إرهابية مروعة، حيث نسق الإرهابيون ثلاثة من قطارات الأنفاق (الميترو) وراح الآلاف من الضحايا والجرحى.
- \* تأسست جامعة الدول العربية 1944م من سبع دول (مصر، العراق، سوريا، المملكة السعودية، اليمن، لبنان، السودان).

## 2- المعتقدات الشعبية المرتبطة بالأولياء الصالحين:

إنّ موضوع الأولياء الصالحين يُمثّل أهمية كبرى في حياتنا الفكرية المعاصرة، وهو من القضايا الشائكة والمعقدة في تاريخنا الديني والاجتماعي والثقافي، ولازلنا إلى يومنا هذا لم يفصل في هذا الموضوع برأي نهائي، فالكثير من الباحثين مازال يتردد بين الاعتراف بالأولياء على اختلافهم والإعلاء من قيمتهم الدينية وبين الحط من درجاتهم، وربما يعود ذلك إلى الخلفية الثقافية للمفسرين والباحثين عن أصل الولاية وحقيقتها في

عالم اليوم ولم يستطع أحد التخلص من ذاتيته والحكم على الأشياء بعيداً عن الأضواء والمنطلقات والخلفيات.

الولي: تعدد تعريفاته بتعدد مشايخ الصوفية، وبالرغم من هذا التعدد نجدتها تكاد تنفق في خيط واحد فأغلبها يأتي عبارة عن تفسير أو تأويل لنصوص دينية يذهب فيها أصحابها مذهب الطريقة التي اتبعوها في الوصول إلى طريق الإيمان، ومن هذه التعريفات يمكن أن نذكر مايلي:

يقول الشيخ أحمد بن أبي ورد: «الولي هو من يوالي أولياء الله ويُعادي أعداءه»<sup>(1)</sup>. ويقول "أبو حفص الحداد النيسابوري": «الولي هو من أيد بالكرامات وغيب عنها»<sup>(2)</sup>، أي أنّ الولي وإن كانت له كرامات يراها الناس عليه فإنه لا يراها على نفسه، والولي عند "سهل بن عبد الله التنستري": «هو الذي توالى أفعاله على الوقفات»<sup>(3)</sup>.

بمعنى أن كل هؤلاء يؤيدون الولاية التي تتحقق كما تنص عليها كتب التصوف بعد مرحلة عبور يمر بها الولي من عالم الدناسة إلى عالم القداسة.

والولي أو بالأحرى الولاية مصطلح شامل وجامع لكنه يحمل في ميدانه وتجاربه كثير من الاضطرابات، فهو منفتح على الصالح والطالح، بمعنى أنه منه ذهب إلى الإباحية وإسقاط المحرمات ومنه الساعي إلى الكامل أو تحقيق الله وتمثل الألوهية في الذات.

1 - جعفر بن الحاج السلمي، الأسطورة المغربية، دراسة نقدية في المفهوم والجنس، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطبعة الخليج العربي، ط1، 2003م، ص 250.

2 - المرجع نفسه، ص 38.

3 - المرجع نفسه، ص 39.



والولي في معناه العام هو اسم من أسماء الله الحسنى ويعني الناصر، والولي أي القرب والدنو وتولي الشيء أي لزمه<sup>(1)</sup>، والولي في المجال الديني يعني الشخص التقى الصالح، وتدل كلمة ولي على تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بمكان خاص من جانب الناس، وغالبًا ما يكون الولي الصالح المقرب إلى الله من مشايخ الصوفية أو معلمي القرآن، أو بعض الدعاة من الزهاد وما شابه ذلك<sup>(2)</sup>.

يعتبر الولي في المخيال الشعبي رمزًا لتقوى والصلاح والمنزلة الرفيعة عند الله ومكان البركة، فلا تكاد تخلو أي مدينة صغيرة كانت أو كبيرة من ضريح أو قبة لولي صالح أو أكثر، ونجد أنّ الكاتب "واسيني الأعرج" قد وظّف الولي «سيدي عبد المؤمن بوقبرين»، الذي يعتبر من الأولياء الصالحين الذين ينسبون إلى الورتاسيين والذي توجد له قبة بمدشر "تيزي يخلف"، يُقال أنه قدم لهذه المنطقة في منتصف القرن السادس للهجرة، حاول الكاتب أن يعطي من قيمة هذا الولي في مواضع كثيرة في الرواية، وربما هذا راجع للخلفية الثقافية للكاتب، فتوظيف الولاية وسيلة هامة للتمتع بنفوذ قوي ومكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع.

فهو ذلك المقدس المتجذر في الثقافة العربية الإسلامية عامة والشعبية خاصة، التي تتناول كرامات الأولياء وأفعالهم الخارقة وقدرتهم الفائقة «خادم مقام سيدي الولي هو الذي

1 - محمد الجوهري، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1987م، ص 402.

2 - كيلفورد غيرتز، الإسلام من وجهة نظر علم الأناسة، دار المنتخب العربي، ترجمة: أبو بكر أحمد، بيروت، لبنان، 1993م، ص 39.

قادني نحو هذه التفاصيل»<sup>(1)</sup>، فضلاً عن كيفية ظهورهم داخل المجتمعات المحلية خاصة بمنطقة الغرب الجزائري.

كما نجد في معظم الدول الإسلامية قبوراً تضم أجساد أمراء وشخصيات دينية بارزة، ومعروفة في حياتها بالزهد والورع «تتلذذ بتربة الولي الصالح وبرائحة شجرة التين العملاقة»<sup>(2)</sup>، أقيمت عليها المساجد والأضرحة المتميزة بهندسة معمارية غنية بالفن والزخرفة كرمز للتقديس والاعتبار والتذكر والتبرك.

حيث كان الصوفيون يعتقدون في مشايخهم في حياتهم ومماتهم في علاقة الميت بالحي، حيث من الواجب زيارة الميت في قبره لأنّ الولي لا تذهب كرامته بعد وفاته بل تلزمه في قبره<sup>(3)</sup>.

فهو يلعب دوراً هاماً في النظام العقائدي لكثير من الناس، حيث تنتقل الجماعة من مكان لآخر لتشارك في الاحتفال والنيل والبركة «بجانب قبر الولي سيدي عبد المؤمن بوقبرين»<sup>(4)</sup>، فهم يرون أنّ التبرك بالمكان أو الفضاء المدفون فيه ذلك الشخص من الطقوس. فشخصية الولي والتبرك به والنيل من كراماته كلها ظواهر ناتجة عن الثقافة الشعبية الناتجة عن التفاعل بين النشاط اليومي للأفراد والممارسات الدينية والثقافية والتي تظهر على شكل حكايات أو أساطير.

1 - الرواية، ص 120.

2 - الرواية، ص 80.

3 - أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، مكتبة النهضة، الجزائر، (د،ط)، 2009م، ص 37.

4 - الرواية، ص 46.

فهم يرون أنّ الولي يتميّز بالقدرة الخارقة التي لا يستطيع بشر القيام بها «التي أقام على ترتيبها سيدي عبد المؤمن بوقبرين كل صلواته وهسهسة السواحل الموحشة التي لم تلمسها أيدي بشر»<sup>(1)</sup>، فهو مرتبط بالمعتقدات الشعبية التي تدفع المعتقدين فيها إله وولوج هذا الكيان والتمسك به، فالمعتقدات هي مجموعة الأفكار والتصورات الذهنية تمثل الحكم الذاتي وتترجمها في عالم الواقع من طقوس وممارسات<sup>(2)</sup>، وهذا له دلالة إيستمولوجية على الاعتقاد في وجود قوة قاهرة وفاعلة وهيمنة رمزية تتمثل في شخصية الولي وما لها من تأثير في حياة الأفراد.

### 3- المعتقدات الشعبية المتعلقة باللعة:

إنّ مصطلح اللعة قديم جداً وتعددت مفاهيمه وتعريفه، وقد اختلف العلماء والمفسرين حول المعنى الحقيقي لهذا المصطلح، ومن بين المعاني التي أتى بها اللعن ما يلي:

1/ الطرد والإبعاد: فاللعن هو الطرد من الخير، وقبل الطرد والإبعاد من الله.

واللعة الإسم والجمع لعان ولعنات ولعنه بلعنة لعناً طرده وأبعده، ورجل لعين وملعون والجمع ملاعين<sup>(3)</sup>.

1 - الرواية، ص 142.

2 - روجيه كايو، الإنسان والمقدس، تر: سمير رشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص 67.

3 - ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري أبو الفضل، لسان العرب، مج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص 387.

2/ العذاب: ويأتي اللعن بمعنى التعذيب ومن أبعد الله ولم تلحقه رحمته وخذ في العذاب<sup>(1)</sup>.

3/ المسخ: اللعن المسخ واللعين الممسوخ والمهتك<sup>(2)</sup>.

أما اللعن في الاصطلاح فقد تعددت مفاهيمه وأقوال العلماء في تعريفه، ومن ذلك:

أولاً: اللعن يكون من الناس ومن الله الطرد والعذاب.

ثانياً: اللعن من الله هو إبعاد العبد بسخطه ومن الإنسان الدعاء بسخطه<sup>(3)</sup>.

ونجد أنّ مفهوم اللعن متقارب في كل هذه الأقوال، وفيما يلي يأتي بعض الشواهد

لمصطلح اللعن في القرآن الكريم:

الشاهد	السورة	الآية	بيان المكني والمدني	المقصود باللعنة
بل لعنهم الله بكفرهم	البقرة	88	مكية	اليهود <sup>(4)</sup>
أولئك الذين لعنهم الله	النساء	52	مكية	اليهود <sup>(5)</sup>
أولئك الذي لعنهم الله فأصمهم وأعمى	محمد	23	مدنية	المفسد قاطع الرحم <sup>(6)</sup>
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة	القصص	42	مكية	قوم فرعون <sup>(7)</sup>

1 - ابن منظور، المرجع السابق، ص 387.

2 - القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله، الجامع الأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1988م، ص 283.

3 - الجرجاني علي بن محمد بن علي الشريف، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص 70.

4 - سورة البقرة، الآية 88.

5 - سورة النساء، الآية 52.

6 - سورة محمد، الآية 23.

7 - سورة القصص، الآية 42.

إذن فإنّ مفهوم اللعنة هو كل شيء مكروه وغير مرغوب «ألعن اللحظة التي رأيت فيها السنة الجديدة»<sup>(1)</sup>.

واللعن يعني التعذيب ومن أبعدده الله تعالى وتأتي أيضاً بمعنى الدعاء بالشر «لعنتك خيبتني وسنواتي والعمر كله»<sup>(2)</sup>.

فحلول اللعنة يكون نتيجة اقتراف خطأ كبير «شيء يشبه اللعنة صار يكبر فينا»<sup>(3)</sup>.  
فيينا»<sup>(3)</sup>.

ويعتبر اللعن من الأمور الخطيرة لأنّ من يلعن يصبح مطروداً من رحمة الله تعالى، والملعون في الآخرة يكون ملعوناً في الدنيا، وعادة ما يكون بحث الكافرين الذين يموتون على الكفر.

وتكمن أسباب اللعنة في الكفر والفسوق رومي المحصنات والإفساد في الأرض وغيرها من الأسباب.

### ثالثاً: الزواج.

الزوجية سنة من سنن الله في الخلق والتكوين، ولا يشذ عنها عالم الإنسان ولا عالم الحيوان ولا عالم النبات لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(4)</sup>،

1 - الرواية، ص 65.

2 - الرواية، ص 290.

3 - الرواية، ص 106.

4 - سورة الذاريات، الآية 49.

وأيضاً قوله عزّ وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

فمن نعم الله الكبرى أن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة، ويعرف الزواج في الفقه الإسلامي على أنه: «عقد يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة، بما يُحقق ما يقتضيه الطبع الإنساني وتعاونهما مدى الحياة، ويُحدد ما لكليهما من حقوق وما عليه من واجبات»<sup>(2)</sup>.

وتختلف طرق إبرام الزواج من عصر إلى آخر، حيث بدأت بشكل بسيط وهو القبول بين الذكر والأنثى وتطورت فيما بعد طرق إبرامه بتطور المجتمعات والعادات وتأثير الأديان، فقد كان الزواج قديماً لا يخرج عن أبناء القرية أو أبناء العمومة «عليكي أن تبرري لكل القبيلة عن سبب رفضك لأبناء العمومة»<sup>(3)</sup>. إلا أنه نتيجة لتقدم المجتمعات وتغير طرق الحياة تغيرت معها طرق الزواج.

وعليه فإنّ الزواج المختلط صار حقيقة لا يمكن تجاهلها ولم يعد من الأمر المستغرب، وإذا كان الزواج رابطة قانونية بين رجل وامرأة تقوم على أسس اجتماعية ودينية، فإنه يعتبر زواجاً مختلطاً متى كان طرفاه ذا جنسين مختلفين وقت انعقاد الزواج، وهذا ما جسده الرواية في زواج "عيد عشاب" الذي يحمل الدين الإسلامي و"سيلفيا"

1 - سورة يس، الآية 36.

2 - انظر: خالد بوغروس، الزواج المختلط، الإشكالات القانونية الانعكاسات الاجتماعية، رسالة دبلوم الدراسات العليا، جامعة عبد المالك السعدي، طنجة، المملكة المغربية، 2006-2007م، ص 05.

3 - الرواية، ص 217.

المسيحية، وهذا الأخير الذي رأى أن الدين وقف حاجزاً بينه وبين حبه لسيلفيا «المشكلة أنك مسلم: قلت سأذهب واعتنق المسيحية»<sup>(1)</sup>.

فما لا شك فيه أنّ الزواج المختلط يؤثر على كلا الجنسين سواء بالحقوق أو الواجبات المتبادلة بين الزوجين، النسب الشرعي، ولا يعد مشكلاً بين زواج من جزائري وتونسية أو مغربية، فهذا لا يبدو مستغرباً بقدر ما يبدو غريباً زواجه بغير المسلمة، فهذا يُشكّل عائقاً كبيراً لأنّ كل من الطرفين يعيش على مبادئ دينه وقيمه ويتقيّد بقواعده، وكل هذه الحواجز نجد أنّ "عيد عشاب" أراد تكسيروها «بكل بساطة نذهب إلى الكنيسة ونتزوج»، ويمكن القول أنه مسألة الزواج المختلط تستحق الدراسة لما تحمل نم تأثيرات سلبية على الزوجين بصفة خاصة وعلى المجتمع بصفة عامة.

فالزواج ظاهرة اجتماعية تُلازم كل المجتمعات البشرية، ففي المجتمعات الأخيرة «يعتقد الناس أنّ الزواج لا يكون ناجحاً إلاّ إذا كانت لدى الزوج القدرة على الإنفاق على زوجته وإذا كانت الزوجة قادرة على رعاية البيت»<sup>(2)</sup>.

وإنّ كان نقص شرط هذين الشرطين فحتماً سيتحول الأمر إلى مشاكل زوجية قد تُؤدي إلى الطلاق «طلق ربها بدراهمك تشري لي تحب»<sup>(3)</sup>.

1 - الرواية، ص 132.

2 - مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع العائلي، (د،ن)، المنصورة، مصر، (د،ط)، 2008م، ص 97.

3 - الرواية، ص 292.

وإن كان الطلاق أبغض الحلال وآخر نقطة قد يصل إليها الزوجين إلا أنه في بعض المجتمعات يُعتبر أحسن أو بلغة أخرى أصون من أن تكون الفتاة عانسًا «في بلدتنا المطلقة أحسن بكثير من البائرة»<sup>(1)</sup>.

فالزواج من الأمور التي تصاحب الإنسان في حياته، فهو إكمال لدين، ووجب حسن الاختيار لتفادي كل ضرر يتوقع أن يحصل مع رعاية التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تراعي حماية المرأة وكذلك حريتها.





# الفصل التطبيقي الثاني

## أنثروبولوجيا المضامين الدينية واللغوية

أولاً: أنثروبولوجيا المضامين الدينية.

1- المضامين الدينية المتعلقة بالسحر.

2- المضامين الدينية المتعلقة بالكنيسة.

ثانياً: أنثروبولوجيا المضامين اللغوية.

1- المضامين اللغوية المتعلقة بالأمثال الشعبية.

2- المضامين اللغوية المتعلقة بالأغنية الشعبية.

3- المضامين اللغوية المتعلقة بدلالات الأسماء.

أولاً: أنثروبولوجيا المضامين الدينية.

### 1- المضامين الدينية المتعلقة بالسحر:

يعتبر السحر من الظواهر التي شغلت الإنسان سابقاً ولاحقاً، وتوجد تعريفات عديدة قدمت حول السحر، فهو من الناحية السوسولوجية يقوم على تعاليم وطقوس معينة شأنه شأن الدين، ومن الناحية الإجرائية نجد له مفهوماً شائعاً، فهو كلام يتكلم به الساحر أو يكتبه أو يعمل به شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، فنجد من السحر ما يمرض ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، والسحر في اللغة «هو كل شيء خفي سببه ولطف ودق، ولذلك تقول العرب في الشيء شديد الخفاء: أخفى من السحر وتصف ملاحه العينين بالسحر لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء، كما يوصف البيان بالسحر»<sup>(1)</sup>. فهو كل الأنشطة التي يُمارسها بعض الأفراد والتي تبدو غامضة وملفتة للانتباه سواء من حيث مقاصده أو الوسائل المعتمدة في ممارسته، فيضع الساحر جواً طقوسياً خاصاً به يتألف من العناصر المحسوسة واللامحسوسة وكأنه في عالم من الخوارق والعجائب.

ويمكن في هذه الحالة تحويل المستحيل إلى ممكن والسهل إلى صعب، ونجد في العالم العربي والمجتمع الجزائري نوعاً من التستر والتحفظ، حيث يقول الله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا

1 - عمر سليمان الأشقر، عالم السحر والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط4، 2002م، ص 69.

يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ<sup>(1)</sup>. وبالرغم من أن الله سبحانه وتعالى نهى عن السحر إلا أنه نجده متجلبياً في الأوساط الجزائرية، فنجد أن هناك عدّة أنواع من السحر كسحر تعطيل الزواج «خفت سحرك لما أخبرتك بأني سأتزوج»<sup>(2)</sup>، فهو من مظاهر حربية غير مكشوفة داخل النسيج الاجتماعي، حيث نجد أن الكثير يردّ عدم زواجه إلى تعرضه لسحر ضار يحول دون قدرة الشخص على الزواج.

وقد قسم السحر إلى نوعين:

أ- سحر إيجابي: وهو الذي يستخدم من أجل تحقيق شيء مفيد ومرغوب فيه، كالنجاح ويعرف بالطلسم.

ب- سحر سلبي: وهو عبارة عن تعاويذ تكون غايتها التفرقة أو الهدم والشر وهو ما يدعى بالسحر الأسود.

إلا أن كلاهما ينتافى مع الدين الإسلامي سواء كان سلبياً أو إيجابياً «أشتهي أن أستمع إليك كثيراً أنت وقيلا سحار»<sup>(3)</sup>، هنا نلاحظ الاعتراف بأن قدرة الساحر خارقة وقادرة على تغيير الأشياء، كما أنه يؤثر في النفس البشرية فيظل السحر ظاهرة تؤرق الإنسان وتهمه سواء كان هذا الاهتمام خوفاً أو بحثاً عن الحقيقة.

1 - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 102.

2 - الرواية، ص 60.

3 - الرواية، ص 203.

ف نجد أنّ الروائي وظّف في الرواية الكثير من المواضيع التي تحدث فيها عن السحر «تذكرني بنفسي وكأنّ السحر انقلب على الساهر»<sup>(1)</sup>.

فهو من الظواهر القوية وجوداً، ذلك أنه مازال يُمارس حتى عصرنا هذا لكن في شكل مسميات مختلفة.

و خلاصة الأمر أنّ الدين الإسلامي يعدّ السحر من الكفر والشرك، ومع ذلك مازال يُمارس تحت مسميات مختلفة وأغلب من يُمارس السحر أو يعتقد فيه يتصف بالجهل ولا يقصد بالجهل هذا الجهل بالعلوم الدنيوية، فهناك متعلمين ومتقنين يُمارسون طقوساً سحرية نجدها أحياناً مختلطة بالدين أو بالعادات ولكن المقصود هنا الجهل بالدين وحقيقته وضعف الإيمان.

## 2- المضامين الدينية المتعلقة بالكنيسة:

شاع في هيمنة الكنيسة سلطة الأب أو البابا على الشعب، حيث تدعي الكنيسة أنها الحاكمة على المجتمع النصراني، وأنّ البابا هو صاحب السلطة لأنه نائب المسيح على الأرض، فيتخيل للبعض أنها هي التي أوجدت العقيدة لما يبدو من اتخاذها خطراً، هي سلطة لا يمكن مهاجمتها، لأنها لا تتصرف من تلقاء نفسها، ولا بطريقة تعسفية، كما أنّ قرارات البابا ليس فيها شيء شخصي فسلطته ليست إلاّ واسطة ضرورية، لكنها حيادية بين العبد وربّه «البابا ما رح يتركك تعيشين مثلما تريدين»<sup>(2)</sup>. فالبابا رجل اختير

1 - الرواية، ص 91.

2 - الرواية، ص 209.

بواسطة أمثاله من البشر، لكنه يشعر بإرتفاعه عن الزلل والخطأ اللذين يتعرض لهما كل عقل بشري، ومن هنا كل الجوهر للعقيدة بالنسبة للمسيحي التابع للكنيسة.

فقد حاول الروائي أن يُبين الكره أو الرفض الذي يحمله المسيحيون للمسلمين من خلال شخصية والد سيلفيا الذي رفض تزويجه ابنته فقط لأنه مسلم «حتى وإن رضيت أنا هناك إرادة أخرى تتجاوزني لأنك مسلم بكل بساطة»<sup>(1)</sup>، فنرى تجسيد صورة المسيحية سيلفا في كونها تخاف أن تخالف قواعد الكنيسة التي كانت تغطي على الشعب، ولا تستطيع أن تفعل شيء بهذا الأخير «ماذا أفعل أنت ما تعرف المسيحيين في هيك مسألة»<sup>(2)</sup>، فبرغم من الثورة ضد الكنيسة إلا أنها لازالت تحمل طابع قدسيًا في الديانة المسيحية.

ثانياً: أنثروبولوجيا المضامين اللغوية:

### 1- الأمثال الشعبية:

إنّ هذه التركيبة اللغوية والفنية تعتبر محور أهم الدراسات الحديثة، وتحتوي على لفظين وهما (المثل \* الشعبي) والمعروف أنّ المثل مرتبط أشد الارتباط بالحكمة «وعلاقة التشابه بينهما تأتي في مراحلها المعنوية حيث أنهما تعبران عن محتوى التجربة والخبرة الحياتية»<sup>(3)</sup>.

1 - الرواية، ص 132.

2 - الرواية، ص 209.

3 - د. حلمي بديو، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2002م، ص 30.

ولكن المثل يزيد عن الحكمة في كونه أكثر عمقاً وشمولية من النظر الفردي للحكمة والتي تفيد أمراً واحداً من نهي أو أمر أو إرشاد، أمّا المثل فهو يُفيد معنى ظاهراً تمثل في حدث من أحداث التاريخ ومعنى باطن مرجعه الحكمة والأرشاد وربما يكون المثل في معناه الظاهر دعوة إلى لاتعاط وأخذ العبرة، وهذا ما نجده في معانِ المثل في القرآن الكريم في آيات كثيرة، نذكر منها: ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات بيّنات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين﴾<sup>(1)</sup>. ويقول أيضاً: ﴿ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾<sup>(2)</sup>.

ويقول أيضاً: ﴿ضربَ الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾<sup>(3)</sup>.

فالمثل في هذه الآيات استخدم كعملية استحضر الحادثة فيه عبرة وموعظة تغني عن خوض تجارب أخرى يكون الإنسان فيها خاسراً، وهناك عدّة تعاريف للمثل، نذكر منها تعريف ورد في مقدمة كتاب "الأمثال البغدادية للشيخ جلال الحنفي" يقول فيه: «الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصل خبرتهم»<sup>(4)</sup>.

فالمثل يتميز بإيجاز اللفظ بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير، فهو مكوّن من أقل قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة.

1 - سورة النور، الآية 34.

2 - سورة النور، الآية 35.

3 - سورة التحريم، الآية 10.

4 - د. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1962م، ص 174.

أما بشكل عام فنقول أنّ هناك خصائص معينة سمحت للمثل الشعبي من أن يجد مكانه بين مختلف أشكال الأدب الشعبي، وأبرزها الأصالة إذ أنّ الباحثين يعلمون أنّ البحث في مجال الأمثال الشعبية قديم جدًا يرجع إلى أجدادنا وكلّما تداول من منطقة لأخرى تغيرت لهجته، فهو يمتاز بكثرة التداول لسهولة حفظه.

فنستخلص أنّ المثل فعل منطقية خاصة إذا كان في الوقت المناسب «لا يا بنتي لي فات وقتو ما يطمع في وقت الناس»<sup>(1)</sup>، فهو يعكس الموقف ويختزل العبارات، ونجد بعض الأمثال تعكس نفسية قائلها أو فترة إحباط يمر بها «اليتيم يتيم أمو»<sup>(2)</sup>، فهذا المثل يعكس الاكتئاب الذي تمرّ به مريم، حيث أنّ المثل يعبر عن الحالة النفسية لصاحبه، فنجده لا يحتاج إلى أن يُعبر مطلقاً فيلجأ إلى اختصار الكلام، وهذا عن طريق المثل «اللي فيا يكفيني»<sup>(3)</sup>، فهذا المثل حقيقة تُعبّر على أنّ النفس مليئة بما يكفيها من الهموم، فالمثل الشعبي كغيره من أنواع التعبير الشعبي يعيش بيننا في المجتمع فلا يكاد يخلو منه لسان أحد. فالإنسان يعيش تجربته الخاصة في كنف مجتمعه، فيُعبر عنها وعن نتائجها في أشكال تعبيرية شعبية مختلفة ومنا المثل، فنحن نحتاج إلى أن نعبر عن كل ما يحيط بنا وبه نستفاد من نتائج أسلافنا، فنحن إذا دخلنا تجربة نعرف مسبقاً نتائجها، فهي تقودنا إلى الهلاك مثلاً أو الإحباط، فهو نابع من المجتمع ومتأثر بثقافته من جهة ويؤثر فيها من جهة أخرى.

1 - الرواية، ص 50.

2 - الرواية، ص 84.

3 - الرواية، ص 54.



## 2- الأغنية الشعبية:

حافظت الأغنية الشعبية على التاريخ الثقافي للأمم والحضارات، ونقلت بكل صدق وأمانة خصوصيات المجتمعات البدائية والمتحضرة عن طريق تصوير البنى الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وأهدتنا فكرًا شاهدًا على مراحل التطور الإنساني عبر الأزمنة. ولما كان الغناء إلهامًا سجت به الطيور قبل الإنسان، قلدها هذا الأخير، وركب على تناغيمها كلامه الموزون المقفى.

وقد عرف الإنسان الغناء أصواتًا منغمة قبل أن يهتدي إلى الكلام، فعبر بالأصوات البسيطة عما يجيش في صدره من دوافع اللذة والألم وميول الرغبة<sup>(1)</sup>.

ونظرًا لأهمية هذا الأدب الشعبي أفردت له جهود خاصة باعتباره يجمع ما بين الكلمة واللحن والأداء والرقص «وأول خطوة نحو الاهتمام العلمي بهذا الشكل كان بجمع الأغاني الشعبية وتصنيفها، حيث أنّ ألف "هردر" كتابه الشهير "أصوات الشعوب من أغانيها" سنة (1778-1779م)<sup>(2)</sup>. وقد ضم فيه الأغاني التي جمعها.

ونجد الكثير من الأنواع الغنائية المنتشرة كأغاني الأفراح (الزواج، الختان)، الأغاني الدينية أو أغاني استدرار المطر، ويتجلى لنا أيضًا الجانب النفسي لعلاقة الإنسان بالطبيعة.

1 - نمر سرحان، أغانينا الشعبية في الضفة الغربية من الأردن، منشورات دار الثقافة والفنون، وزارة الثقافة والإعلام، عمان الأردن، ط1، 1967م، ص 265.

2 - أحمد علي مرسى، الأدب الشعبي وفنونه، مكتبة الشباب، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، وزارة الثقافة الجماهيرية، (د،ط)، (د،ت)، ص 107.

يا النو صبي صبي

ما تصبيش عليا

حتى يجي خويا حمو

ويغطيني بالزربية (1)

وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على الفرحة الكبيرة بالمطر، فهي تُعبر عن الإحساس الكبير بالسعادة والفرح، فالأغنية الشعبية هنا تدل على السعادة بنزول الأمطار وما ينتج عنها من أعشاب وأزهار ونمو الأشجار والزرع، ونجدها في مواضع أخرى إحدى وسائل الترفيه والتسلية والمتعة، تقول الرواية أن البطلة "مريم" تدندن بهذه الأغنية:

النو يا النو هولتيني

حبيبي جاي وأنت هبلتيني (2)

الرقيقة والجميلة في جو مملوء بالسعادة، فلها ظروفها وأسبابها التي جعلت الإنسان يتغنى وينشد بها من بين هذه الأسباب التي يعبر بها الإنسان نجد التعبير عن حرقة الحب كما هو وارد في المثال التالي:

يا عشاق الزين سامحوني

ياك القلب مسكين

يا بويا حنيني طاب قلبي من كلمة لا لا (3)

1 - الرواية، ص 30.

2 - الرواية، ص 164.

3 - الرواية، ص 134.

فهي موضع تعبير عن خلجات الإنسان وأحاسيسه الجياشة والمكتومة، وتمكنه أن يعبر عن أفكاره وتجسيدها

فالأغنية الشعبية تشكل الواقع والثقافة السائدة وهي تختلف باختلاف البيئة والمحيط الاجتماعي الثقافي الذي ينبثق عنه النمط الغنائي الشعبي، فهي تساعد عن التنفيس عن رغبات أفراد المجتمع والتعبير عن مختلف مشاعرهم ومحاولة تفرغ انفعالاته سواء كان ذلك في علاقة الإنسان بمجتمعه أو بالطبيعة.

### 3- دلالات الأسماء:

تزخر الرواية بشخصيات تم العمل بعمق على تركيبها النفسية، فجاءت أسماء الشخصيات مدروسة فجعل الروائي من الأسماء الانطلاقة الأولى التي تبعث في المتلقي الاستفسارات، ومن خلال اختيار الروائي لهذه الأسماء نلاحظ أنه أشار إلى عدة جوانب دون أن يصرح بها، فجعل من الأسماء مفتاحاً لهذه الشخصيات ومن أهمها ما يلي:

**مريم:** اسم غير عربي نسبة إلى والدة المسيح عيسى، ويعني اسم مريم العابدة والخادمة لله<sup>(1)</sup>.

**سارة:** يعدّ من الأسماء العربية، وقد ورد بعدّة دلالات ومعاني منها: المفرحة، المسرة<sup>(2)</sup>.

**جعفر:** وهو من الأسماء العربية ويعني: النهر الصغير، الجدول<sup>(3)</sup>.

1 - وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط1، 1998م، ص 288.

2 - المرجع نفسه، ص 251.

3 - المرجع نفسه، ص 51.

خاتمة

## خاتمة:

بعد قيامنا بمقاربة أنثروبولوجية لرواية "طوق الياسمين" لـ "واسيني الأعرج"

توصلنا إلى عدّة نتائج:

- تهتم الأنثروبولوجيا بدراسة العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع.
- كل من الأنثروبولوجيا والعمل الروائي يهتمان بإعادة بناء العالم الإنساني.
- بلاغة الروائي في تصوير الواقع المعيش للمجتمع الجزائري المنغمس في الفساد والمحرمات.
- كشف الروائي عن ظاهرة اجتماعية مهمة وهي ظاهرة الزواج المختلط.
- شيوع ظاهرة الأولياء الصالحين والتبرك والتميم بهم في المجتمع الجزائري.
- أخذنا الروائي لنسترجع ثقافة الأولين من خلال مواضع كثيرة جعل من الأمثلة والأغنية الشعبية أرضية خصبة لها.
- شكّلت الرواية حقلاً أنثروبولوجياً غنياً بالمعتقدات الشعبية، كالعدد سبعة الذي لطالما كان مصدر أبحاث الكثيرين لما يحمله هذا الأخير من دلالات تصادفنا في حياتنا اليومية.
- اهتم الروائي بتوظيف جملة من العادات والتقاليد خاصة في أكثرها علاقة الفرد الجزائري باللباس التقليدي كالبرنوس.
- يلجأ الإنسان في كثير من الأحيان إلى عدّة طرق من أجل تحقيق رغباته التي لم يحصل عليها إلى السحر، وقد صورّ لنا الروائي مواضع كثيرة جسدت غوص المجتمع الجزائري في عالم السحر والشعوذة.

- وصلت الأنثروبولوجيا إلى ما هي عليه اليوم بعد مرورها بمرحلتين: مرحلة نظرية اعتمدت على الرحالة والمستكشفين، ومرحلة تطبيقية اعتمد فيها على المشهد والمعينة.
- ساهم المنهج الأنثروبولوجي في الكشف عن مضامين الرواية.
- تعدّ هذه من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا، ونأمل في الأخير أن نكون قد وفقنا في بحثنا وفي مقاربة هذا العمل الروائي ونتمنى أن يكون بحثنا قد أشار إلى قضايا يمكن للدارس اعتمادها كعتبة للولوج إلى عتبات أخرى.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش.

ثانياً: المصادر.

- واسيني الأعرج، طوق الياسمين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رعاية، الجزائر، (دط)، 2015م.

ثالثاً: المعاجم.

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، (دط)، 1119.

رابعاً: المراجع.

أ - المراجع بالعربية:

- إبراهيم ناصر، الأنثروبولوجيا الثقافية (علم الإنسان الثقافي)، دار الفكر، عمان، الأردن، (دط)، 1885م.

- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع والأولياء، دار الطليعة، بيروت، لبنان، (دت).

- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، رياض الصالحين، مكتبة النهضة، الجزائر، (دط)، 2009م.

- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 1977م.

- أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1988م.

- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1982م.



- أحمد علي مرسي، الأدب الشعبي وفنونه، مكتبة الشباب، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، وزارة الثقافة الجماهيرية، (دت).
- جعفر بن الحاج السلمي، الأسطورة المغربية، دراسة نقدية في المفهوم والجنس، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطبعة الخليج العربي، ط1، 2003م.
- جان صدفة، معجم الأعداد، رموز ودلالات، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الشريف، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- حسين فيهم، قصة الأنثروبولوجيا، سلسلة كتب ثقافية شهيرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط)، 1978م.
- حسين عبد المجيد، أحمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، المكتب الجامعي الحديث، الأزراطية، الإسكندرية، (دط)، 2003م.
- حسين عبد المجيد، أحمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجال النظري، الإسكندرية، مصر، ط1، 1988م.
- خواجه عبد العزيز بن محمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، (دن)، (دط)، غرداية، الجزائر، 2015م.
- د. حلمي بديو، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، 2002م.
- د. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1962م.
- الرازي بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، باب النون، دار المعرفة للطباعة والنشر، (دط)، 2005م.

- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد اللواتي الطنجي، تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الوهاب التازي، الرباط، المملكة المغربية، 1997م.
- ظاهر محمد هزاع الزواهره، اللون ودلالته في الشعر، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2008م.
- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، مصر، (دط)، 1966م.
- عبد الرحمن بن محمد الخضرمي الإشبيلي، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1980م.
- علي إسماعيل السامرائي، اللون ودلالته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2008م.
- علاء جواد كاظم، الفرد والمصير، بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية، التتوي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
- عمر سليمان الأشقر، عالم السحر والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط4، 2002م.
- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 2004م.
- فاروق أحمد مصطفى، المقدمة في الأنثروبولوجيا في نخبة من أعضاء هيئة التدريس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2006م.

- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، منشورات دار علاء، دمشق، سوريا، ط1، 1979م.
- القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري، أبو عبد الله الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، (دط)، 1988م.
- كلود عبيدة، الألوان دورها وتصنيفها رمزيتها ودلالاتها، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
- محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (دط)، 1997م.
- محمد الجوهري، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.
- محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في مصر الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان)، جامعة الإسكندرية، مصر، (دط)، 2008م.
- محمد عبد الله دراز، (الدين)، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، (دط)، 1979م.
- محمود عبد الحليم، التفكير الفلسفي في الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، 1968م.
- محمد الخطيب، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2005م.
- محمد طلعت، مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعارف، بيروت، لبنان، (دط)، 1986م.
- محمد مؤنس، الحضارة دراسة في أصول عوامل قيامها وتدهورها، عالم المعرفة، عدد كانون الثاني، الكويت، 1978م.

- مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع العائلي، (دن)، المنصورة، مصر، (دط)، 2008م.

- نمر سرحان، أغانينا الشعبية في الضفة الغربية من الأردن، منشورات دار الثقافة والفنون، وزارة الثقافة والإعلام، عمان، الأردن، ط1، 1967م.

- وليد ناصيف، الأسماء ومعانيها، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا، ط1، 1998م.

#### ب- المراجع المترجمة:

- أليكس أنكر، مقدمة في علم الاجتماع، محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط6، 1983م.

- بيرتي بيليو، دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والنشأة)، تر: كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، العراق، ط1، 2010م.

- توماس هيلان إيركسون وفين سفرت نيلسون، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، تر: أ.د. لاهاي عبد الحسين، منشورات الاختلاف، العاصمة الجزائر، ط1، 2013م.

- جيمس فريزر، الغصن الذهبي، دراسة في السحر والدين، تر: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، ج1، ط1، 1971م.

- رالف لينتون، الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث، تر: عبد الملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (دط)، 1987م.

- روجيه كايو، الإنسان والمقدس، تر: سمير ورشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

- كيلفورد غيرتز، الإسلام من وجهة نظر علم الأناسة، دار المنتخب العربي، تر: أبو بكر أحمد، بيروت، لبنان، 1993م.

#### خامساً: المجالات.

- عبد الفاتح نافع، جماليات في شعر ابن المعتز، مجلة التواصل، العدد 2، الجزائر، 04 جوان 1999م.

- الجبوشي فاطمة، فلسفة التربية، جامعة دمشق، كلية التربية، (دط)، (1987-1988م).

#### سادساً: الرسائل الجامعية.

- بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

- بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر (الطريقة التيجانية أنموذجاً)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر، 2014-2015م.

- خالد بوغروس، الزواج المختلط، الإشكالات القانونية الانعكاسات الاجتماعية، رسالة دبلوم الدراسات العليا، جامعة عبد المالك السعدي، طنجة، المملكة المغربية، 2006-2007م.

- د. عمر الدقاق، موسوعة الأعداد، ظلال الأعداد وهالاتها في الأساطير والآداب، حلب، سوريا، ط1، 2005م.

- الدكتور محمد سعدي، الولي في المخيال الشعبي، الطريقة القادرية في الغرب الجزائري أنموذجاً، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في علوم الأنثروبولوجيا، 2011-2012م.

#### سابعاً: المواقع الإلكترونية.

- [www.maaber.org/issme.october09/esist.emo](http://www.maaber.org/issme.october09/esist.emo)

# الفہرس

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	شكر وعرفان
	إهداء
أ	مقدمة
<b>الفصل النظري: إيضاحات عامة حول الأنثروبولوجيا</b>	
4	أولاً: مفهوم الأنثروبولوجيا
6	ثانياً: نشأة الأنثروبولوجيا
7	1- في العصور القديمة
7	أ- عند الإغريق القدماء (اليونانيين)
9	ب- عند الرومان
10	ج- عند الصينيين القدماء
11	2- في العصور الوسطى
11	أ- في أوروبا
12	ب- عند العرب
15	3- في عصر النهضة الأوروبية
17	أ- مرحلة التأسيس النظري
18	ب- مرحلة الأعمال الميدانية
19	ثالثاً: فروع الأنثروبولوجيا
19	1- الأنثروبولوجيا الاجتماعية
21	2- الأنثروبولوجيا الثقافية
23	3- الأنثروبولوجيا الدينية
24	رابعاً: علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الأخرى
25	1- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس
27	2- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع
29	3- علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الفلسفة

<b>الفصل التطبيقي الأول: أنثروبولوجيا المضمين الإجتماعية والثقافية</b>	
32	<b>أولاً: العادات والتقاليد</b>
32	1- اللباس
34	2- دلالة اللون في اللباس
37	<b>ثانياً: المعتقدات الشعبية</b>
37	1- المعتقدات الشعبية المرتبطة بالعدد سبعة
40	2- المعتقدات الشعبية المرتبطة بالأولياء الصالحين
44	3- المعتقدات الشعبية المتعلقة باللعنة
46	<b>ثالثاً: الزواج</b>
<b>الفصل التطبيقي الثاني: أنثروبولوجيا المضمين الدينية واللغوية</b>	
51	<b>أولاً: أنثروبولوجيا المضمين الدينية</b>
51	1- المضمين الدينية المتعلقة بالسحرة
52	أ- سحر إيجابي
52	ب- سحر سلبي
53	2- المضمين الدينية المتعلقة بالكنيسة
54	<b>ثانياً: أنثروبولوجيا المضمين اللغوية</b>
54	1- المضمين اللغوية المتعلقة بالأمثال الشعبية
57	2- المضمين اللغوية المتعلقة بالأغنية الشعبية
59	3- المضمين اللغوية المتعلقة بدلالات الأسماء
61	<b>خاتمة</b>
64	<b>قائمة المصادر والمراجع</b>
71	<b>فهرس الموضوعات</b>



## ملخص :

تتناول الدراسة موضوعاً مهماً، يعكس الظواهر الاجتماعية والثقافية والدينية للإنسان الجزائري، يتجسد ذلك من خلال شخصيات رواية "طوق الياسمين" لـ "واسيني الأعرج"، وذلك بالاعتماد على المنهج الأنثروبولوجي.

وقد قسّمت هذه الدراسة إلى مقدمة وفصل نظري وفصلين تطبيقيين وخاتمة، حيث أشرنا في المقدمة إلى الأسباب التي جعلتنا نختار هذه الدراسة.

أمّا الفصل النظري كان إيضاحات حو الأنثروبولوجيا من حيث المفهوم والنشأة، أمّا الفصل التطبيقي الأول فكان عبارة عن مقارنة أنثروبولوجية في المضامين الاجتماعية والثقافية من عادات وتقاليد ومعتقدات شعبية، أمّا الفصل التطبيقي الثاني فكان عبارة عن مقارنة أنثروبولوجية في المضامين الدينية واللغوية من سحر وأمثال شعبية وأغنية شعبية ودلالات الأسماء.

والخاتمة كانت عبارة عن أهم النتائج التي توصلنا إليها.

## **Abstract of article :**

The study deals with an important topic wich reflects the social cultural and religious phenomenon of the Algerian man, and this is concerned though the personalites of the norirl "Tuq alysimin of novatis wasinay alaeraj" and this is by taking into consideration the anthropological approach.

And this studey has been devided into an introduction a thionic part and two partical part and a conclusion. we have shown in the introdution the reanns of chaning this noviel where in the theoretic part ganerd chan ficatuis about anthropoligy frona the meaning and the creation and as for as hte 1<sup>er</sup> practical side is concement a was anthropology between the social and cultural meaning of the traditional and habite and 2ed partical side was an anthropological approch in the religious and linguistic contents of magic, church, folk proverbs folk deng and semantics of names.

The conclusion was about the impotant result we got.

## **Résume :**

L'étude traite d'un sujet important qui reflète les phénomènes sociaux, culturels et religieux du peuple Algérien, tel qu'il q été incarné a travers les personnages du roman "Touq Jasmine" de Louassini Al-arj, basé sur l'approche anthropologique. Cette étude q été divisée en une introduction, un chapitre théorique, deux chapitre d'application et une conclusion, ou nous avons indiqué dans l'introduction aux raisons qui nous ont fait choisir ce roman quant au chapitre theorique, il S'agissait de clarifications généraux sur l'anthropologie en termes de concept et dorigine, quant au premier chapitre appliqué, il s'agissait dune approche anthropologique du contenu social et culturel des contunes, des traditions et des croyances populaires tandis que le deuxième chapitre appliqué était une approche anthropologique du contenu religieux et linguistique des magiciens, des eglise, des pro-verbs, des chants fleloriques et des connotation des noms.

Et la conclusion portait sur les resultats les plus importants que nous ayons atteints.

## الكلمات المفتاحية:

\* **طوق:** إطار من حديد تُثبت أو تُحاط به بعض القطع لتقويتها ومنع تصدعها، أو يُستعمل لجمع قطع متقاربة.

\* **الياسمين:** جنس جُنيات من الفصيلة الزيتونية والقبيلة الياسمينية، سوقها فرعاء أوراقها متقابلة، أزهارها جميلة المنظر، مُختلفة الألوان، يكثر فيها الأصفر والأحمر وهي جميلة الرائحة، يُستخرج من بعض أنواعها عطر الياسمين الشهير.

\* **الدلالات:** تدل على مجموعة من الأفكار، من شعبية إلى درجة عالية من التقنية، وغالبًا ما يُستعمل في اللّغة العادية للدلالة على مشكلة التفاهم التي تأتي إلى اختيار كلمة أو مدلول.

\* **المقاربة:** هي أساس نظري يتكون من مجموعة من المبادئ يتأسس عليها البرنامج أو المنهاج، وبناءً عليه فالمقاربة هي الطريقة التي يتناول بها الدّارس أو الباحث الموضوع، أو هي الطريقة التي يتقرب بها من الشيء المراد دراسته.

\* **الأسطورة:** تُعدّ حكاية تقليدية تروي أحداثًا خارقة للعادة، أو تتحدث عن أعمال الآلهة والأبطال، وهي تُعبّر عن معتقدات الشعوب، في عهودها البدائية، وتمثل تصورها للظواهر الطبيعية والغيبيات... ومثل تلك الأساطير تُؤكد على شجاعة وعدالة الملك